

الأثر الصوفي المغربي على الطرق الصوفية في السودان

د. عوض عبد الجليل أبوبكر محمد - أستاذ مُساعد - قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة البحر الأحمر- السودان- حالياً بوحدة المخطوطات عمادة شؤون المكتبات- جامعة نجران- السعودية.
د. أحمد محمد أحمد مركز أستاذ مُشارك بقسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة البحر الأحمر- السودان.

المُستخلص

هذه الدراسة بعنوان (الأثر الصوفي المغربي على الطرق الصوفية في السودان)، تمثلت أهمية هذه الدراسة في تناول موضوع انتشار الإسلام الصوفي في السودان، والعوامل التي ساهمت في انتشاره، وهدفت الدراسة إلى إبراز الأثر المغربي في انتشار الإسلام والطرق الصوفية في السودان، والتعرف على شكل العلاقات الاجتماعية والثقافية التي كانت تربط الدول المغاربية بالسودان، أيضاً تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الطرق الصوفية بشكل عام، ودورهم في نشر الإسلام.

ساهم المغاربة في نشر الإسلام الصوفي في السودان، بجانب الطرق الصوفية السودانية والتي لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام في شتى بقاع السودان، وذلك من خلال نشاطهم الدعوي الكبير عبر علماء ومشايخ أفاضل انتهجوا أساليب ومناهج مُميزة في الدعوة. أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان: ساهم المتصوفة المغاربة في نشر الإسلام والمذهب المالكي، والمذهب الصوفي السني متعدد الطوائف بالسودان، وظهر أثرهم في مناهج التعليم والمصادر المغاربية، كما ظهر القضاة والفقهاء والعلماء المغاربة الذين كان لهم دور مهم في التبصير بالسودان مما شجع على قدوم المتصوفة إليه، كما أن الطرق الصوفية السودانية كان لها دور كبير جداً في نشر الإسلام والإسلام الصوفي بشتى بقاع السودان. وقد أتبع الباحثان في إعداد هذه الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج التاريخي التحليلي الوصفي والسردى وذلك من أجل الوصول إلى نتائج مفيدة.

Abstract

This study, entitled “the influence of Sufi Maghreb on Sufi Methods in Sudan”, was important in addressing the prevalence of Sufi Islam in the Sudan and the factors that contributed to its spread. The study aimed to highlight the influence of the Maghreb on the spread of Islam and Sufi methods in the Sudan. The study also sought to highlight social and

cultural ties between the Maghreb countries and the Sudan. The study also sought to highlight Sufi methods in general and their role in propagating Islam. The Moroccans contributed to the propagation of Sufi Islam in the Sudan, along with the Sufi methods of Sudanese Sufi that have played a major role in propagating Islam in various parts of the Sudan. The main findings of the researchers: The Moroccan Sufi contributed to the propagation of Islam, the Maliki school and the Sunni Sufi school in the Sudan, and their influence was reflected in the Maghreb curricula and sources, Moroccan judges, jurists and scholars who had an important role in in sighting the Sudan, thereby encouraging the Sufi ways of spreading Islam and Sufi Islam throughout the Sudan.

In preparing the study, the no researcher adopted historical, analytical, descriptive and narrative approach in order to reach useful results.

المقدمة

عرفت بلاد السودان الشرقي (السودان) الإسلام منذ القرن الأول الهجري، غير أن دخول الدعوة الإسلامية ودعاتها إلى سودان وادي النيل وتحديدًا في الجزء الشمالي منه بدءاً منذ منتصف القرن السابع الميلادي بعد توقيع اتفاقية البقط، غير أن عملية أسلمت واستعرب السودان تمت عبر عشرات السنين وبصورة بطيئة بعد هجرة القبائل العربية من الجزيرة العربية إلى السودان.

مثلت الصوفية مُركزاً أساسياً في انتشار الإسلام في السودان، علي الرغم من دخول العناصر العربية حاملة لواء الدعوة الإسلامية عبر ثغور عدة إلا أن حركة الدعوة الصوفية وجدت رواجاً كبيراً من المُجتمعات السودانية البسيطة التي وجدت ضالتها في الفكر الصوفي، فالمُجتمع السوداني بالفطرة قوي الحاسة الدينية، ويغلب عليه التسامح، والزهد والتواضع، وصفاء القلوب وتلك من صفات المتصوفة، ربما بدأت الصوفية كمجموعة اتخذت من تلك الصفات شعاراً، والإنسان السوداني متصوف بامتياز، ولا يختلف اثنان في أن الطرق الصوفية قد شكلت وجدان معظم أهله، حتى أصبح الإسلام في السودان يتشكل بصيغة صوفية خاصة.

وعرفت بلاد المغرب السودان عندما كان طريقاً للحج وحجاج تلك البقاع، وتعضدت العلاقات ببقاء عدد كبير منهم عند عودتهم بعدما لمسوا الترحاب الكبير بهم، وتطورت تلك العلاقات الاجتماعية بالمصاهرة ونتج عنها أجيال وبطون سموا بالمغاربة.

كما كان لرجال الدين والطرق الصوفية دوراً بارزاً في توطيد هذه العلاقات، حيث كوّن كل هذا الإرث روابط ثقافية واجتماعية، فقد وجد المتصوفة المغاربة في الطرق الصوفية السودانية بيئة خصبة جداً لنشر تعاليمهم والانفتاح على المجتمع السوداني، مُستفيدين من الإرث الديني للمجتمع السوداني، ومُتسلحين بالأثر المغاربي الذي وجد رواجاً كبيراً في السودان، كما أنها وجدت البيئة الأخصب والمرتع الدعوي المُميز، فنشرت تعاليم الإسلام ودعوته السمحة.

مُصطلحات ومفاهيم الدراسة:

تمثلت أهم مُصطلحات ومفاهيم الدراسة في الآتي :-

- الصوفية: مقصود بها الفلسفة الروحية في الإسلام والتي تقوم على الإحسان، والتي قامت على المنهج الديني السني الصوفي.
- الطريقة: هي الطبقة أو الفرقة المُعينة.
- الطرق الصوفية: هي الطرائق أو الطبقات الصوفية.
- المغرب: المقصود به بلاد المغرب العربي في الشمال الأفريقي.
- الأثر المغربي: يُقصد به تأثير الفكر الصوفي المغربي على الطرق الصوفية السودانية.
- السودان (السودان الشرقي): مقصود به في الدراسة جمهورية السودان الحالية.

الكلمات المُفتاحية:

الدعوة الإسلامية، الطرق الصوفية، الأثر الصوفي، التواصل الثقافي والاجتماعي، المغرب العربي، السودان الشرقي.

أهمية الدراسة:

تمثل الدراسة محاولة لتسليط الضوء على انتشار الإسلام الصوفي في السودان، وذلك من خلال التطرق لماهية التصوف، وعوامل نشأته وانتشاره، ومن ثم تناول تاريخ دخول الإسلام إلى السودان، وعوامل أنتشاره، وتناول الصوفية في المجتمع السوداني، ومن ثم دراسة الأثر الصوفي المغربي على الطرق الصوفية السودانية، وذلك من خلال محاور التواصل المغربي الديني والثقافي والاجتماعي، ودورهم في نشر الإسلام والمذهب المالكي والمذهب الصوفي السُني، ومن ثم تناول دور المغاربة التاريخي في قيام الطرق الصوفية السودانية ومدى تأثيرها بالطرق الصوفية المغاربة، ثم تتبع ظهور الفرق الصوفية السودانية وتأسيسها، والتطرق لأهم المراحل في ظهورها وتسيدها للساحة الصوفية في السودان، وذلك من خلال سرد تاريخي تحليلي وصفي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- إبراز الأثر المغربي في انتشار الإسلام والطرق الصوفية في السودان.
- تتبع الهجرات المغاربية لبلاد السودان، وتناول الأثر الديني والثقافي والاجتماعي للتواصل بين بلاد المغرب والسودان.
- التعرف على شكل العلاقات الاجتماعية والثقافية التي كانت تربط الدول المغاربية بالسودان.

- التطرق لتاريخ دخول الإسلام للسودان الشرقي بشكل مُجمل .
- دراسة ظهور الصوفية ودخولها إلى السودان، وأهم الفرق الصوفية التي انتشرت فيه، ووسائل دعوتهم ومراكزهم في السودان.
- تسليط الضوء على الطرق الصوفية بشكل عام، ودورهم في نشر الإسلام.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في طول الفترة الزمنية للدراسة، حيث أن المد المغاربي بدأ في الظهور بالسودان بعد سقوط مملكة المغرة المسيحية سنة 1317م، وظهور مملكة الفونج الإسلامية أو مملكة سنار (السلطنة الزرقاء)، سنة 1504م، كما أن الإطار الجغرافي كبير وله امتدادات واسعة في اتجاهات مختلفة تمتد من بلاد المغرب العربي حتى الأراضي السودانية، كما أن المصادر والمراجع التي توثق لتاريخ الطرق الصوفية في السودان بها ندرة إلا من بعض اجتهادات غير متوفرة بصورة واسعة الأمر الذي يجعل معالجة الموضوع فيه بعض الصعوبة، والسؤال الذي يطرح نفسه كيف بدأ الأثر المغاربي؟ ومن أين انطلق؟ وما هي مدي استجابة المجتمع السوداني للأثر المذكور من خلال الطريقة التجانية؟

النطاق الزمني والمكاني للدراسة:

يغطي موضوع الدراسة فترة تاريخية ليست بالقصيرة اعتباراً من عام 1504م أما الإطار الجغرافي للدراسة يشمل المساحة ما بين بلاد المغرب والسودان.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي - والمنهج التاريخي التحليل الوصفي السرد في معالجة المصادر والمراجع التاريخية التي تناولت الفترة مع محاولة تحليل مختلف الإفادات والروايات التاريخية بغرض الوصول إلى نتائج أفضل في موضوع الدراسة.

أولاً: نشأة الفكر الصوفي:

1. التعريف اللغوي والاصطلاحي للتصوف:

• التصوف لغة:

أختلف العلماء حول تعريف الصوفية والتصوف اختلافاً كبيراً، ففي معاجم اللغة تحت مادة (صَوَّفَ) على عدة معانٍ، (صوف)، (فعل: خماسي لازم)، تَصَوَّفْتُ، أَنْصَوَّفُ، مصدر تَصَوَّفُ تَصَوَّفَ الرَّجُلُ أَي لَبَسَ الصُّوفَ، تَصَوَّفَ فَانْعَزَلَ وَابْتَعَدَ عَنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ، وَتَصَوَّفَ صَارَ صُوفِيًّا يَتَعَبَّدُ وَيَتَزَهَّدُ فِي خُلُوةٍ⁽¹⁾، ومنها إطلاق كلمة صوف على الصوف المعروف من شعر الحيوانات... الخ.

- القول بكونه مُشتقاً من الكلمة اليونانية (سوفيا) وتعني الحكمة وذلك باعتبار أن الصوفية هم الحكماء الإلهيين الذين جمعوا بين العلم الظاهر والمعرفة اللدنية⁽²⁾، ويُعرف التصوف بالطريقة،

وهي في اللغة بمعني السبيل، وهي تؤنث وتذكر، نقول الطريق الأعظم، أو الطريقة العظمي، والجمع: أطرقة، وطرق، ويُقال: هذا الرجل طريق قومه، وهؤلاء طريقة قومهم، وطرائق قومهم أيضاً⁽³⁾.

• التصوف اصطلاحاً:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للتصوف، فقليل إنه الصديق مع الحق، وحسن الخلق مع الخلق⁽⁴⁾، التصوف هو تجريد العمل لله تعالى، والزهد في الدنيا وترك دواعي الشهرة، والميل إلى التواضع والخمول، وإماتة الشهوات في النفس، وهذا التعريف قد لا يصدق في الواقع إلا على التصوف في عهده الأول، إنما كان نسبة إلى لبسهم الصوف الذي عبر عن الزهد والتقشف وترك التمتع والملذات المباحة، وقيل: أنه علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها لله تعالى عما سواه، والفقهاء لإصلاح العمل، وحفظ النظام، وظهور الحكمة بالأحكام، والأصول «علم التوحيد» لتحقيق المقدمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإيقان، كالطب لحفظ الأبدان، وكانحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك⁽⁵⁾، ونخلص من تعدد التعريفات الاصطلاحية للتصوف أنه في المجمل يقصد صفاء القلب من التفكير الدنيوي إلى سلامة الاتصال بالخالق وذلك من أجل الحصول على امتيازات وكرامات.

2. ماهية التصوف:

من الثابت أن الفكر الصوفي لم ينشأ منذ عهد النبي (صلي الله عليه وسلم)، ولا عهد الصحابة ومن بعدهم التابعين (رضوان الله عليهم جميعاً)، على الرغم من ميل بعض المؤرخين والعلماء إلى محاولة ربط التصوف بالعهد الإسلامي الأول ومنهم ابن خلدون (ت808هـ)، الذي قال: (أن علم التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة؛ وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد في ما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق، والخلو للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما كثر الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، أختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية)⁽⁶⁾.

تعود نشأة التصوف بمعناها المعروف في العالم الإسلامي بصفة عامة إلى ما ترتب عن الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة الإسلامية، وازدياد الثروة لدى الفاتحين مما أدى إلى الغنى الفاحش والترف والبذخ، وبالتالي الانحراف والخروج عن مبدأ هام من مبادئ الإسلام وهو البساطة، وقد أثبت ابن خلدون (ت808هـ)، بأن التصوف ظهر في القرن الثاني الهجري، غير أن بعض العلماء نقضوا كلام ابن خلدون (ت808هـ)، كالعالم أبو الوفاء الغنيمي (ت1414هـ) الذي

قال: (ولذلك فأن من الأدق عدم إطلاق أسم الصوفية على زُهاد المسلمين حتى أواخر القرن الثاني الهجري، ونوثر أن نطلق عليهم ما أطلقته المصادر العربية القديمة عليهم من تسميات كالعباد والزُهاد، والنُساك، والقُراء وما إلى ذلك)⁽⁷⁾، كما رمي أبْن الجوزي (ت 597هـ)، إلي نفس الاتجاه فقال: (أن الزُهد نشأ أولاً في الإسلام ثم حدث أسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزُهد والتعبد، فتحلوا عن الدنيا وانقطعوا للعبادة، واتخذوا في ذلك طريقة مُعينة اختصوا بها، وأخلاقاً تخلقوا بها)⁽⁸⁾، فمن الثابت مما سبق أن الفكر الصوفي نشأ وظهر بعد العهد الإسلامي الأول.

كما أورد بعض العلماء أسباب أخرى لظهور التصوف كسوء توزيع الثروة بعد الفتوحات والذي أدي بدوره إلى فقر الأغلبية وغمى الأقلية، وانغماس هذه الأخيرة في الملذات والتبذير، مما قاد فئة للانعزال بحثاً عن الراحة النفسية، والطمأنينة، والبُعد عن الأوضاع السياسية والاجتماعية المُعقدة، بالإضافة إلى الصراعات المذهبية والفقهية وغيرها⁽⁹⁾.

كما أن من الأهمية التطرق إلى علم التصوف كظاهرة، والبحث عن المُرتكزات التي أُستمد منها تعاليمه، هل هي إسلامية أم غير ذلك؟، وقد أنقسم العلماء والمؤرخون إلى قسمين في ذلك الرأي الأول: أن التصوف إسلامي النشأة، وأن أصوله العقائدية والسلوكية مُستمدة من كتاب الله وسنة نبيه، وغالب من ذهب إلى هذا الرأي هم علماء ومؤرخي الصوفية أنفسهم⁽¹⁰⁾، أما الرأي الثاني: وهو أن التصوف ليس إسلامي النشأة وإنما وفد على المجتمع الإسلامي مُصاحباً للفتوحات الإسلامية، بعد دولة النبي (صلي الله عليه وسلم)، فأرجعوا منبعه إلى بلاد فارس، أو الروم، أو الهند، وبعضهم أرجع أصوله إلى الديانة المسيحية نفسها، ولعل هذا الرأي قاده المؤرخون المُستشرقون⁽¹¹⁾، ولعل الرأي الأول هو الأقرب للمنطق وكلام العقل، على الرغم من وجود بعض الشطحات والغلو لدى بعض المتصوفة.

3. عوامل نشأة التصوف:

أ/ عوامل دينية:

بعد وفاة النبي (صلي الله عليه وسلم)، وفي عهد الخلفاء الراشدين أنشغل كثير من المسلمين عن العقيدة والشريعة الإسلامية، حيث أنهم انشغلوا بالأمر السياسي والاقتصادية التي طرأت عليهم نتيجة للخيرات الوفيرة التي نالوها من البلدان المفتوحة، كما صاحب تلك الفتوحات دخول أفكار كلامية ومذهبية جديدة على الدولة الإسلامية، مما أدي إلى ظهور العديد من الفرق الكلامية التي كانت تتحدث بمنظور فلسفي جديد على المسلمين حول القدر في الجبر والاختيار، وارتكاب الكبائر، وعن علاقة الإنسان بربه، وإلى ما غير ذلك من نظريات فلسفية، مما أدي إلى هروب كثيراً من المسلمين عن الخوض في ذلك واكتفائهم بالعبادة والزُهد⁽¹²⁾.

ب / عوامل سياسية:

مثل اتساع رُقعة الدولة الإسلامية ودخول الكثير من العادات والتقاليد الغربية عن الإسلام والمسلمين، بُعداً سياسياً مُهماً، حيث تطورت نُظم الحكم والإدارة التنفيذية والسياسية للدولة الإسلامية عما كانت عليه في عهد النبي (صلي الله عليه وسلم)، وعهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)، من بعده، حيث اختلف نظام الحكم وتغير من مبدأ الشورى إلى حصر الخلافة في أسرة واحدة، فأصبحت وراثية، كما مثلت الفتن التي ظهرت بعد وفاة النبي (صلي الله عليه وسلم)، كحروب الردة، والفتنة الكبرى في عهد الخلفيتين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، وما ترتب عليهما من حروب الجمل وصفين وظهور حركة الاغتيالات السياسية للخلفاء، كل ذلك قاد مجموعة من المسلمين إلى الوقوف محايدين، والابتعاد والعُزلة⁽¹³⁾.

ت / عوامل اجتماعية:

أغلب التغيرات التي طرأت على المجتمع الإسلامي بعد وفاة النبي (صلي الله عليه وسلم)، كان سببها الفتوحات وما جلبته من تغيرات على المجتمع المسلم، فاختلقت حياة الناس في العصرين الأموي والعباسي عما كانت عليه من قبل حيث ظهر الانحراف والميل عن الطريق القويم، فظهرت مجالس الخمر والغناء والجواري وأماكن اللهو، فخرج بعض المسلمين داعين الناس للرجوع لحياة الورع والتقوى والزهد، والبُعد عن حياة الترف والمجون والفسق وغير ذلك.

ث / عوامل اقتصادية:

نتيجة للتغيرات التي طرأت على حياة الناس الاقتصادية بعد الفتوحات، وذلك حينما شعر مُعْدَم المال والفقير بالحرمان من نعم حياة الدنيا فلجأ إلى الحياة الصوفية⁽¹⁴⁾، ولعل تلك الأسباب أقرب ما تكون إلى الواقع.

ثانياً: دخول الصوفية السودان:

1. دخول الإسلام السودان:

تعود صلة العرب ببلاد السودان النيلي إلى زمن بعيد قبل ظهور الإسلام، فقد عبر بعضهم البحر الأحمر رغم صعوبة عبوره طلباً للثراء أو بحثاً عن الكلا، وشق آخرون طريقهم عبر سيناء، وازدادت تلك الهجرات أهمية وعمقاً بظهور الإسلام، فتدفق العرب بأعداد كبيرة حتى وصلوا إلى بلاد النوبة والبجة، وكانت ممالك النوبة المسيحية تقف في وجه التيار الإسلامي الآتي من مصر المسلمة، وكان انفتاح المجال أمام هجرات العرب القادمة إلى بلاد النوبة المسيحية يتوقف على مدى مقاومة حكام النوبة المسيحيين لها، ولم يفتح الباب على مصراعيه أمام تدفق الهجرات العربية وانتشار الإسلام إلا عندما ضَعُفَت وسقطت تلك الممالك المسيحية، وانتقال

زمام الحكم إلى المهاجرين المسلمين الجدد، وما تلا ذلك من تكوينهم سلطنات إسلامية محلية اتخذت من الإسلام ديناً وتشربت بثقافته الإسلامية.

عندما دخل المسلمون مصر كانت هنالك ثلاث ممالك مسيحية في السودان: مملكة نوباتيا⁽¹⁵⁾، ومملكة المقرّة⁽¹⁶⁾، ومملكة علوة⁽¹⁷⁾، فأستطاع المد الإسلامي مُحاصرة المسيحية في السودان، منذ القرن (7هـ-7م)، في الشمال، بعد استقرار المسلمون في مصر، وامتداد المد الإسلامي للحدود الغربية لممالك نوباتيا والمقرّة وعلوة في القرنين (2-1هـ/7-8م)، وذلك بعد توغل الإسلام في الصحراء الليبية، وقيام مملكة كانم الإسلامية⁽¹⁸⁾، كما أمتد الإسلام في وقت مبكر لسواحل البحر الأحمر، ومناطق معادن الذهب الواقعة بين سواحل البحر الأحمر شرقاً وأسوان غرباً⁽¹⁹⁾.

والثابت أن بلاد السودان عرفت الإسلام منذ القرن (1هـ)، ثم غزا المسلمين بلاد السودان في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وذلك في سنة (21هـ/641م)، وذلك عندما غزا المسلمين بلاد النوبة بقيادة عقبة بن نافع الفهري (رضي الله عنه)⁽²⁰⁾، واشتبكوا مع النوبة في دنقلا عاصمة مملكة المقرّة المسيحية، وقد أظهر النوبة مهارات فائقة في استعمال السهام وتوجيهها نحو أعين المسلمين مباشرة حتى أن المسلمين أسموهم يومئذ برماة الحدق⁽²¹⁾، ثم أستطاع المسلمين مرة أخرى غزو بلاد النوبة لفتحها ونشر الإسلام في خلافة سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، بقيادة الصحابي عبد الله بن أبي السرح (رضي الله عنه)⁽²²⁾ سنة (31هـ/652-51م)، غير أن المعركة لم تُحسم بين الطرفين فتم عقد اتفاقية عُرفت (البقط)⁽²³⁾، خلاصة القول بأن هذه الاتفاقية قد ضمنت للدين الإسلامي الانتشار بين النوبة، مع إلزامهم بالمحافظة على المسجد الذي أبتناه المسلمون في دنقلا، حيث نصت الاتفاقية في أحد بنودها على إلزام النوبة بضرورة حماية المسجد وإكرامه وكنسه وإسراجه، ويمكننا أن نستنتج من هذا البند أن دنقلا كان بها مسلمين، أو أنهم استقروا بها.

وفي ظل هذه الاتفاقية توغل التجار المسلمون إلى أعماق بلاد النوبة وما وراءها، ومع أن جهود هذه الفئة كانت مُنصرفة إلى المناشط الاقتصادية في المقام الأول إلا أنها كانت بمثابة رأس الرمح في نشر القعيدة الإسلامية بين الوطنيين، فمنذ القرن (10م)، أستقر العرب في مملكة نوباتيا وصاهروا الوطنيين، وكانت النتيجة أن أعتنق المولدون الدين الإسلامي، وحملوا كثيراً من مظاهر الثقافة العربية⁽²⁴⁾، ثم تلت فترة هجرة ثانية قوامها جيل من النوبة المستعربين وبعض أفراد مجموعات قبلية عربية أخرى إلى المناطق التي لم يبلغها النفوذ الإسلامي بعد، أو مستها الهجرات العربية مساً خفيفاً⁽²⁵⁾، وقد مثلت مصر مركزاً رئيساً للمسلمين الوافدين من الجزيرة العربية سواء كانوا جنوداً في جيوش الفتح أو قبائل مُهاجرة إليها، وقد رُوي: «أن قبائل كنانة، وخُزاعة، وبنو أسد، وهزِيل، وتَمِيم، وعُطفان، وسُلَيم، وهَوَازن، ورَبِيعَة، وبنو هلال، وسائر

قبائل الأزد، وهمدان، وختعم، وقضاة وجميع بطونها قد هاجرت إلى مصر⁽²⁶⁾، ومن الملاحظ وعلى الرغم من تعدد الروافد التي تسربت عبرها تلك المؤثرات الإسلامية وتنوعها، إلا أن تحول السودان الشرقي (وادي النيل)، إلى دار الإسلام كان بطيئاً.

ويمكننا القول بأن الوجود العربي في بلاد السودان الشرقي، كان متمركزاً في المنطقة الشرقية من السودان الحالي، وأنه كانت هنالك صلات تجارية وثقافية بين جانبي البحر الأحمر، غير أن تكاثر الوجود العربي في السودان لم يحدث إلا بعد ظهور الإسلام لأسباب متفاوتة، وبالتالي فإن الغلبة العربية الإسلامية هي التي مكنت الدين الإسلامي من الانتشار بصورة واسعة وهي التي جعلت الغلبة للغة العربية، والثقافة الإسلامية على ما سواها، ولعل المتتبع لتلك الهجرات يجد أن أسبابها إما لدوافع سياسية، أو اقتصادية، عجلت بتلك الهجرات.

امتازت العلاقات التاريخية بين المسلمين في مصر والمسيحيين في السودان في الفترة التي تلت سقوط مملكة نوباتيا المسيحية بتوتر شديد، وحروب مستمرة كانت سجلاً بين الجانبين، غير أن الأمر لم يستتب للهجرات الإسلامية إلى بلاد السودان إلا في عامي (686-688هـ/1287-1289م)، وذلك عندما وجه المماليك حملتين إلى مملكة المقر، تمكنتا من دخول مدينة دنقلا عاصمة المملكة، وعُين ابن أخت الملك على المقر، غير أن التعديلات لم تتوقف حتى قام المماليك بإرسال حملتين في عامي (715-716هـ/1315-1316م)، استطاعتا القضاء على النفوذ المقر، وأسلم ملكها وبذلك انتهت المسيحية، وبدأ عصر المغرة الإسلامي⁽²⁷⁾، وقد مثل سقوط مملكة المغرة المسيحية على يد العرب المسلمين، واعتلاء عرشها بواسطة ملك مسلم لأول مرة في سنة (717هـ/1317م)، خطوة مهمة لتحول السلطة في كل أقاليم السودان الأوسط والشمال للقبائل العربية المسلمة، وقد مرت مدة ليست بالقصيرة حتى قيام مملكة الفونج الإسلامية سنة (1504م)، ونتيجة لذلك تكاثر العرب المسلمون في مملكة علوة حتى طغوا على السكان الأصليين مما أدى في النهاية إلى سقوطها ونهايتها وذلك نتيجة للحلف بين القبائل العربية وعنصر الفونج المستعرب المسلم في مطلع القرن (16م)⁽²⁸⁾، وبعد سقوط مملكة علوة المسيحية قامت سلطنة الفونج الإسلامية (1504-1821م)، في شراكة مع مملكة العبدلاب العربية (1450-1821م) ونتيجة لذلك ولد نوع من الاستقرار والوحدة السياسية في سودان وادي النيل مهد لنشر الدين الإسلامي والثقافة العربية على نسق أعمق وأشمل من الصورة الباهتة التي رسمها وديف الله (1224هـ)، عنه، فقد شجع السلاطين والملوك العلماء على الهجرة إلى السودان، وأجزلوا لهم العطاء وأغدقوا عليهم الهبات وكان قصدهم من ذلك تهيئة المناخ لتعليم القرآن الكريم وعلوم الفقه والتبصير بشرح أصول الدين وتجنب ما يتعارض معه من الموروثات الوثنية، وتمكن بعض السودانيين من الهجرة إلى مصر والحجاز طلباً للعلم، وقد مثل عهد السلطان عمارة الثاني (1569-1558م)، والشيخ

عجيب⁽²⁹⁾، المانجلوك (1611-1570م)، فترة نشطة حركة الأسلمة التي اجتاحت البلاد بصورة مكثفة وعلى نهج علمي سليم⁽³⁰⁾، ولعل كل تلك الأحداث ساهمت في انتشار الإسلام في بقاع السودان.

2. الصوفية في المجتمع السوداني :

مثل سقوط مملكة المقررة المسيحية سنة (1317م)، البداية العظمى لانتشار الإسلام والثقافة الإسلامية في السودان، وكما مثل ظهور مملكة الفونج الإسلامية (مملكة سنار - السلطنة الزرقاء)، البداية الفعلية لانتشار المذَّ الصوفي في السودان، وقد أرتبط انتشار الإسلام في تلك الفترة بالعلماء والمشايخ المتصوفة، ولعل أشهر مشايخ التصوف الشيخ غلام الله بن عايد⁽³¹⁾، الذي وصل السودان في منتصف القرن (8/14م)، وأستقر في مدينة دنقلا، وقد أشتهر بخدمة العلم، وواصل العلماء والمشايخ من ذريته نشر العلم في كثير من مناطق السودان، وأشهرهم أولاد جابر الأربعة⁽³²⁾، وقد توالى بعد ذلك هجرة الكثير من العلماء⁽³³⁾، ولعل السبب الذي جعل الشيخ غلام الله يستقر في دنقلا أنها كانت في غاية الحيرة والضلال لعدم وجود القرآن والعلماء بها، فلما حل فيها عمَّر المساجد وقرأ القرآن وعلم العلوم مُباشرةً لأولاده وتلامذته ولأولاد المسلمين⁽³⁴⁾، وتتفق حالة التيه هذه مع ما ذكر الرحالة يوحنا السوري عند وصفه لنهاية المسيحية في مملكة علوة من أن سكانها ليسوا بمسيحيين ولا يهود ولا مسلمين ولكنهم يؤمنون أن يظلوا مسيحيين، ويستشف من هذا الوصف المقتضب وجود تعطش ديني وجذب روحي، وقد وجهت طلائع العلماء من المسلمين جهودها لمليء هذا الفراغ، فتابع أبناء غلام الله بن عائد وأحفاده هذا الجهد لتعميق تعاليم الدين الإسلامي بين المواطنين⁽³⁵⁾، وفي النصف الثاني من القرن (10/16م)، شهدت مملكة سنار ازدهاراً في الثقافة الإسلامية، إذ أن عدداً من السناريين ارتحلوا إلى مصر لطلب العلم بالأزهر الشريف، وأشهرهم أولاد جابر الأربعة، وعادوا إلى قريتهم (ترنج)⁽³⁶⁾، بعد أن نهلوا من علوم مشايخ الأزهر، ولعل ما قام به الشيخ غلام الله مثل الركيزة الأولى لنشر الإسلام في السودان، وواصل أبناءه وأحفاده في نشر الإسلام الصوفي من بعده.

ومن المهم الإشارة إلى إن السمة العامة للحركة الصوفية في السودان قبل تأسيس الطرق الصوفية وانتشار الطرق المركزية الكبرى هي التصوف الفردي، ولقد ظهر هذا التيار من المتصوفة كنزعة زهدية لم تتأثر بطريقة صوفية بعينها وإنما بالبيئة التي عاش فيها المتصوفة إبان عهد الفونج، ويميل معظم المؤرخين والباحثين في مجال الإسلام الصوفي في السودان، إلى الاعتقاد بأن أول الطرق الصوفية دخولا للسودان هم الطريقة الشاذلية⁽³⁷⁾، وقد ورد في ذلك بأن الشيخ حمد⁽³⁸⁾، أبو دنانة، هو من أدخل الطريقة الشاذلية للسودان، حيث أنه قدم للسودان في حوالي منتصف القرن (9/15م)، وأستقر في بلدة سقادي⁽³⁹⁾، وقيل أن الشيخ حمد أبو دنانة أنجب سبع بنات وولداً واحداً أسمه الشريف حسين الملقب بـ (البيتي)، وأن كل واحدة من بناته السبع قد أنجبت

ولداً صار من كبار أولياء الله في السودان⁽⁴⁰⁾، غير أن بعض المؤرخين ذكروا بأن الدور الأكبر للصوفية بدأ بدخول الطريقة القادرية على يد الشيخ تاج الدين البهاري البغدادي⁽⁴¹⁾، ويُرجح أن تاريخ قدومه كان عام (974هـ/1566م)، ومكث تاج الدين في السودان سبع سنوات، أخذ عليه الطريقة خمسة رجال، وقيل أربعون رجلاً، منهم الشيخ عجيب المانجلك شيخ العبدلاب حُكام مناطق شمال السودان⁽⁴²⁾، وقيل أن البهاري قدم من الحجاز إلى السودان، وقد اعتمد على الرجال الخمسة في نشر الطريقة القادرية في السودان ثم رجع إلى الحجاز مرة أخرى⁽⁴³⁾، وفي النصف الثاني من القرن (16هـ/16م)، قدم التلمساني المغربي⁽⁴⁴⁾، على الشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب⁽⁴⁵⁾، وسلكه طريق القوم، وعلمه علم الكلام، وعلوم القرآن من تجويد وروايات ونحوها، فساهما في نشر علم التجويد والتوحيد في مملكة سنار، ومن أخذ عنه عبدالله الأغيش⁽⁴⁶⁾، من منطقة بربر⁽⁴⁷⁾.

كذلك شهدت فترة سلطنتي الفونج والعبدلاب هجرة بعض العلماء الذين وفدوا من مصر إلى وسط السودان كالشيخ يوسف الزرقاني، ومحمد القناوي تلميذ الشيخ سالم السنهوري المالكي، وبدأت تعاليمهم في مدينة بربر ثم انتقلوا إلى منطقة الجزيرة بوسط السودان، وقاموا بتدريس رسالة أبي زيد القيرواني والعقائد والنحو وسائر العلوم، وتولوا مهام أمور القضاء هناك، وحضر أيضاً الشيخ محمد بن علي الكيماني تلميذ الشيخ الخطيب الشربيني الذي درس علوم الشافعية بسنار وأربجي (عاصمة العبدلاب)، ومن تلاميذه الشيخ عبدالله العركي⁽⁴⁸⁾، مؤسس الطريقة القادرية العركية في وسط السودان، والشيخ عبد الرحمن ود حمدتو (مؤسس مدرسة نوري)، التي خرجت أجيالاً من العلماء وكان من مبرزيها الشيخ حمد الأغيش، والشيخ إبراهيم عبودي الذي اشتهر بتدريس الفرائض، وتفرعت منه مدرسة أولاد جابر التي استمرت لأكثر من قرن، ومن خريجها حمد المجذوب⁽⁴⁹⁾، مؤسس الطريقة المجذوبية في مدينة بربر⁽⁵⁰⁾، ونلاحظ مما سبق بأن مملكة الفونج كان اهتمامها الأكبر بالعلوم والمدارس الصوفية وذلك لإتباع معظم مشايخها وسكانها الطرق الصوفية، على عكس مملكة

العبدلاب الذين اهتموا بالمدارس الفقهية. بعد ذلك قام العلماء والصوفية بالتدريس في مناطق استقرارهم التي أطلق عليها الزرائب (مُفردها زريبة)، ويُطلق على مكان التدريس داخل الزرائب أسم الخلوة، وغالباً ما يوجد عدد من الخلوي داخل الزريبة وفقاً لمستويات الطلبة الدارسين وتنوع دراساتهم، كما أن الخلوة كانت تُطلق أيضاً على المكان المُنعزل الذي يخلو فيه الشيخ بنفسه للعبادة، وكان حجم الزريبة يعتمد على شهرة وسُمة وثراء صحاب الزريبة، ففي بعض الأحيان يكون حجم الزريبة مثل حجم القرية الكبيرة⁽⁵¹⁾، ولم يُكتب للتيار الصوفي الفردي الاستمرار، فأعقبه تيار صوفي عملي أصبح مسيطراً على التيار الصوفي حتى عصرنا الحالي يتمثل في الطرق الصوفية التي تركزت في

السودان وأصبحت ذات كيان ديني معترف به من قبل السلطة وعامة الناس لأنهم عملوا على تعميق مبادئ الإسلام بطريقة مبسطة وميسرة بالزام المريدين إتباع منهج تعبدية وخلقي مع الدوام على الأذكار، وكان اعتماد المتصوفة في نجاحهم وسموهم على ما يتمتعون به من علم وخلق ديني وسلطان روحي وكرامات، واعتقاد الناس بأن مخالفة الولي تعود على الناس باللعة والخراب وذلك للاعتقاد الجازم في بركة الشيخ الصوفي مما أكسب شيوخ الصوفية المكانة الروحية والسلطان العظيم لدى عامة الناس⁽⁵²⁾، ومما سبق يتضح لنا بأنه نتيجة للاحترام والتأييد الذي وجده المتصوفة من عامة الناس والسلطات الحاكمة، حصلوا على كثيراً من العون المادي والسياسي، فاستغلوا تلك المكانة في دورهم الديني ووظيفتهم الإرشادية، وقد انتشرت الطرق الصوفية تحت غطاء الدولة عند نشأتها مما أحدث ذلك نوعاً من الاندماج الروحي والديني، وعموماً فإن العلاقة بين الحركة الصوفية والدولة أخذت اتجاهين هما:

- **الأول:** وهو الصاعد من الحركة الصوفية إلى السلطة السياسية تطلعاً لاستقطابها، وتحفل تراجم كتاب الطبقات بكثير من هذه العلاقات التي تربط الحاكم بالشيخ الصوفي.
- **الثاني:** وهو الآتي من السلطة الحاكمة المتمثلة في سلاطين وملوك الفونج الذين سعوا في احتواء شيوخ الصوفية إلى الحد الذي كانوا يستشيرون شيوخ الصوفية في شئون الدولة الكبرى.

بجانب هذه العلاقة بين الصوفية والسلطة الحاكمة نلمح أيضاً العلاقة بين المتصوفة والفقهاء فبرغم ذلك الخلاف السائد بينهم على نطاق العالم الإسلامي إلا أننا لم نلمحه بصورة واسعة في بدايات نشأة الصوفية في السودان، فقد قامت العلاقة بين المتصوفة والفقهاء على دعامتين هما:

- النفوذ الروحي الذي كان يمارسه المتصوفة على الملوك.
 - النفوذ الاجتماعي وذلك بالقيام بمصالح المسلمين⁽⁵³⁾.
- إضافة إلى ما سبق فقد جمع المتصوفة بين الفقه والتصوف وكتاب الطبقات يعطينا نماذج لذلك بالشيخ محمود العركي⁽⁵⁴⁾، الذي عندما أتى إلى السودان وجد الرجل يطلق زوجته وتتزوج بأخر دون إكمال العدة فعلم الناس العدة وفقهم فيدينهم⁽⁵⁵⁾.
- وقد لعبت الطرق الصوفية بالسودان دوراً مهماً ومؤثراً في الثقافة الإسلامية السائدة في البلاد ماضياً وحاضراً، وكانت لها تأثيرات اجتماعية واضحة أبرزها الاندماج الاجتماعي الذي يقوم على أساس الولاء للطريقة وليس النسب، إضافة إلى ما سبق فقد ساهمت الطرق الصوفية في إنشاء العديد من المدن السودانية فقد كانت الكرامات التي تنسب إلى الشيخ والولي تجعل الناس يهاجرون إلى مكان إقامته والتمركز حوله مثال لهذا مدن مثل الدامر في شمال السودان، وواد مدني في وسط السودان، والأبيض في غرب السودان⁽⁵⁶⁾، خلاصة القول نجد أن الاستقرار

السياسي بقيادة مملكة الفونج الإسلامية ساعد ومهد لنشر الدين الإسلامي بشكل أعمق وأشمل مما كان السودان عليه سابقاً، فتمكن بعض السودانيين من الهجرة إلى مصر، والحجاز طلباً للعلم، كما أن عدداً من العلماء والمتصوفة وفدوا إلى البلاد وذلك تشجيعاً من ملوك سنار، واهتمامهم بتعليم الدين الإسلامي، كما أن بعض العلماء الوافدين الذين وصلوا السودان تعمقوا في داخله حتى وصلوا إلى وسط السودان وقد أدى نشاطهم الدعوي هذا إلى إحياء الإسلام في مناطق النوبة وسنار.

• العوامل التي أدت وساعدت على نشأة الطرق الصوفية:

تعددت الأسباب والعوامل التي ساهمت في ظهور وانتشار الطرق الصوفية في السودان والمنطقة العربية، ويمكننا إجمالها في الآتي:

أ. اختلاف مشايخ الطرق الصوفية في النصوص الإسلامية، فهناك تصوفاً نشأ نشأة إسلامية، ومشايخ هذا النوع من التصوف اختلفوا فيما بينهم من فهم النصوص المهمة بالناحية الروحية والاعتماد على كمية هذه النصوص ومعرفتها واختلفوا أيضاً في التركيز على اتجاه معين فهناك نصوص على سبيل المثال تدعو إلى التأمل وأخرى تدعو إلى الذكر الكثير بالأدعية وثالثة تدعو إلى كثرة العبادات من الصلاة والصيام.

ب. الاختلاف في تنظيم المراسيم التعبدية، وكان هذا الاختلاف نتيجة للاختلاف في النصوص فكل شيخ كان ينظم طريقته حسب فهمه، وحسب علمه ومعرفته بالنصوص من حيث الكم ومن حيث الكيف.

ت. الاختلاف في طريقة ترويض النفس ونتائجها، وكان هذا الاختلاف نتيجة لثلاث عوامل هي:

- نتيجة التجربة التي قام بها الشيخ نفسه، ثم نظم طريقته على حسب تجربته الخاصة.
- مزج تجربته مع تجارب غيره من أهل دينه ومن غير أهل دينه ثم النتيجة التي وصل إليها أخيراً.

تفسير التجارب فليس هناك دليل منطقي على أن يكون التفسير مُطابقاً تماماً للتجربة⁽⁵⁷⁾.

3. الأثر الصوفي المغربي على الطرق الصوفية السودانية:

أ/ لمحة تاريخية:

بعد قيام مملكة الفونج تقاطر الكثير من العلماء والمُتصوفة لبلاد السودان، ومن ضمنهم علماء ومُتصوفة بلاد المغرب الكبير، حيث استقروا بين أهله واندمجوا معهم، وقد سهل عملية الاندماج التماثل العقدي والمذهبي، حيث أن السودانيين في غالبيتهم العُظمي كانوا سنيون مالكيون، وذلك لأن معظم من هاجر إلي السودان من القبائل العربية جاءوا من صعيد مصر، الذي

عُرف بشيوع المذهب المالكي بين سُكَّانه، وقد انتشرت دراسة كُتب الفقه المالكي مثل (رسالة أبي يزيد القيرواني)، (ومُختصر خليل بن إسحق)، والمدونة (لأسد بن الفرات)، وشرحها لأبي عمران الغفجوني، ومُختصر الأخضر في العبادات، وغيرها من مصنفات التراث العلمي المغربي، وكما انتشرت كتب الفقه المالكي في السودان خلال دولة الفونج وخصوصاً تلك التي تنسب إلي التراث العلمي المغربي والأندلسي، فقد انتشرت فيه أيضاً بعض كُتب التصوف التي كان مُعظم مؤلفيها من المغاربة، أو كانت لهم صلة ببلاد المغرب، ككتاب (الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعراني)، وكتاب (دلائل الخير وشوارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار - لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي)، وكتاب (مُنَاجاة بن عطاء الله، لمؤلفه تاج الدين بن أحمد بن عطاء الله السكندري)، وكتاب (لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى وشيخه الشاذلي أبي الحسن - لأبن عطاء الله السكندري)، وأيضاً كتب (الوظيفة - وحزب البحر - لمؤلفهما الإمام الشاذلي أبي الحسن)⁽⁵⁸⁾.

لقد أثرت المؤلفات والكتب المغاربة في نفوس العلماء والمتصوفة من أهل السودان، فطفقوا ينسجون على منوالها بعض المصنفات في التصوف، ومن الكتب المغاربة التي تأثر بها المتصوفة السودانيون كتاب (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب - للمقري التلمساني)⁽⁵⁹⁾، وقد ذكر ود ضيف الله في كتابه الطبقات: أن الشيخ إدريس ود الأرباب⁽⁶⁰⁾، قد أخذ الطريقة القادرية على يد ولي مغربي يدعي عبد الكافي، كما أن الشيخ محمد سوار الذهب تتلمذ على يد الشيخ التلمساني المغربي في علم القراءات والتجويد والتلاوة ورسم القرآن الكريم⁽⁶¹⁾، ومن علماء مملكة الفونج أيضاً الذين يرجع أصلهم إلي المغرب العربي أو الأندلس، حسن ود حسونة⁽⁶²⁾، ودفع الله بن مقبل⁽⁶³⁾، الذي قدم من غرب السودان، والشيخ سعد ولد شوشاي⁽⁶⁴⁾، والليدي وهما صوفيان من المغاربة، كذلك تميزت تلك الفترة برحيل بعض السودانيون للحج والعلم والتجارة إلي الحجاز ثم العودة لنشر العلم، فمهد ذلك بأن يأخذ السودان من الحجاز التصوف والعلم وأسلوب التدريس، كما صاحب تلك الفترة وفود بعض العلماء من الحجاز إلي السودان، فكانوا ينشرون مبادئ التصوف⁽⁶⁵⁾، وإلى جانب ذلك فإن الروايات الشفهية التي يتداولها السودانيون، تشير إلى أن كثيراً من يسمون بعرب (المغاربة)، في السودان، وهم يعدون بمئات الألوف، ويقطنون بصفة خاصة على الضفة الشرقية للنيل الأزرق من الخرطوم وحتى شرق سنار، يزعمون الانتساب إماماً سلالياً أروحيّاً إلي الشيخ أحمد الزروق⁽⁶⁶⁾، الذي يُعرف عند السودانيون باسم الشيخ زروق المغربي⁽⁶⁷⁾.

يذكر ود ضيف الله في كتابه الطبقات، أن من بين المتصوفة السودانيون الذين يعدون بأصلهم للمغرب العربي شيخاً يدعي تاجوري النحاس⁽⁶⁸⁾، وكان جده حسونة مُعاصراً للشيخ إدريس ود الأرباب⁽⁶⁹⁾، كذلك هنالك متصوف ليبي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي ترجع جذوره إلي

السودان وهو الشيخ أحمد بن عبد الدائم الأنصاري، والذي ربما كانت له صلة قرابة بأل الشيخ أحمد ود عيسى الأنصاري⁽⁷⁰⁾، وهي أسرة علم، وفقه، وتصوف مشهورة وعريقة في السودان، وراندها الأول هو الشيخ عيسى بن بشارة الخزرجي⁽⁷¹⁾، الذي أستاذت بقرية كترانج على النيل الأزرق⁽⁷²⁾.

هنالك شخصية أخرى عاشت خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وجسدت بصدق عمق الصلات الثقافية والاجتماعية بين إحدى بلدان المغرب العربي الكبير، وهي ليبيا من ناحية، والسودان من ناحية أخرى، وهو الشيخ عبدالله السني⁽⁷³⁾، الذي هاجر من السودان وأستقر بليبيا، وأتصل بعلمائها ووجهائها، ولا يزال حفدته يعيشون فيها مواطنين ليبين، وقيل أنه ينتسب إلي الشيخ محمد بن مدني السني العالم الشهير الذي أطلق أسمه على مدينة واد مدني، وبعض المؤرخين الليبيين أرجعوا نسبه إلي سنار⁽⁷⁴⁾، وقد أشارت بعض المصادر الليبية إلي وجود شيخ سناري آخر يُدعي (أبو بكر السناري)، وهو فقيه، وعالم، ومدرساً، ومربياً روحياً كان مُقيماً ببلدة (مرزوق)، عاصمة إقليم فزان في حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي⁽⁷⁵⁾، خلاصة القول أن هناك قيمة كبيرة للصلات والتواصل الثقافي والاجتماعي والديني بين بلاد المغرب العربي وبلاد السودان الشرقي عبر حقب تاريخية مُختلفة، وبالتالي فأن تلك الصلات ساهمت بصورة كبيرة جداً في نشر الفكر الصوفي والإسلام السني في بلاد السودان والتأثير على الحياة الدينية، وقد قادت تلك النقاط إلى التقارب الكبير جداً بين الشعوب.

ب / أهم الطرق الصوفية بالسودان:

مرت الطرق الصُوفية في السودان بثلاث مراحل هي:

• المرحلة الأولى:

لا تتوفر معلومات عنها لانقطاع أخبارها مع أن الحركة الصوفية مورست بطريقة كاملة بما فيها الانتساب إلى الطرق والاشتغال بمذهب أهل الباطن في الحياة.

• المرحلة الثانية:

أخذت فيها الطرق الصوفية تظهر وتنشعب وتنمو لأن مؤسسها كان عالماً، وذلك في منتصف القرن السابع عشر الميلادي.

• المرحلة الثالثة:

وظهرت نتيجة لمؤثرات الحجاز القوية، والأثر المغربي في أواخر القرن السابع عشر الميلادي، وظهرت في إطار تجديدي مثل الطريقة السمانية، والختمية، والإسماعيلية، وقد اهتمت هذه الطرق اهتماماً كبيراً بالدعوة الإسلامية ونشر تعاليمهم ومبادئهم⁽⁷⁶⁾، وأهم الطرق الصوفية التي ظهر فيها الأثر المغربي، وساهمت بصورة كبيرة في نشر الإسلام في السودان،

وذلك من خلال إقامة (المسايد)، والخلاوي هي :-

• الطريقة الشاذلية:

هي أول الطرق الصوفية دخولاً إلى السودان، ودخلت على يد الشيخ حمد أبو دنانة، صهر الشيخ عبدالله بن محمد بن سليمان الجزولي في حوالي سنة 1440م، ومن أشهر مشايخها الشيخ عبدالله الشريف، والشيخ خوجلي بن عبد الرحمن⁽⁷⁷⁾، والشيخ أبو جريدة، والفقيه حمد المجذوب، وقد سلك الشيخ حمد المجذوب الطريقة في الحجاز ونشرها بين أحفاده في الدامر وبلاد البجة، وربط الطريق بعناصر المزارعين والرعاة في الشرق⁽⁷⁸⁾، ومن أشهر المتصوفة المغاربة الذين ساعدوا في نشر الشاذلية في السودان الشيخ محمد بن ناصر⁽⁷⁹⁾، الشاذلي⁽⁸⁰⁾، وقد ازدهرت الطريقة على أيدي المجاذيب وعُرفت باسم الطريقة المجذوبية، فأصبحت مدينة الدامر مركزاً للطريقة، وداراً للنشاط الديني وقبلة للزوار، وقد شهدت منطقة الشايقية في الشمال وشندي في الجنوب مسرحاً للصراعات بين علماء الصوفية وعلماء الإسلام التقليدي⁽⁸¹⁾.

• الطريقة السمانية⁽⁸²⁾:

انتشرت الطريقة السمانية في السودان على يد الشيخ أحمد الطيب البشير الجموعي (1191-1251م)، والشيخ أحمد الطيب هو الصوفي الوحيد الذي كتب في فلسفة التصوف، وأصبح حفيده الشيخ محمد شريف نور الدائم زعيماً للطريقة السمانية وأستاذاً للإمام المهدي، ولم يكن للطريقة السمانية مركزاً موحداً فقد كان يتنافس الشيخ محمد شريف في الزعامة مع الشيخ القرشي ود الزين في طيبة والذي أخذ الطريقة رأساً من الشيخ أحمد الطيب⁽⁸³⁾، وقد دخلت الطريقة السمانية في العهد الأخير لدولة الفونج⁽⁸⁴⁾، ومن أشهر مشايخ السمانية في السودان الشيخ عبد الرحيم البرعي (1923-2005م)، ومن أشهر مشايخها المغاربة الشيخ أبو الحسن على بن عمر الشايب، وهو تونسي صحب الشيخ أحمد الطيب البشير⁽⁸⁵⁾.

• الطريقة القادرية⁽⁸⁶⁾:

دخلت الطريقة إلى السودان على يد الشيخ تاج الدين البهاري في بدايات دولة الفونج، وهي من أكبر المدارس الصوفية وأوسعها انتشاراً في السودان، وتؤكد المصادر أن الشيخ إدريس الأرباب (1060/913هـ)، هو أول المشايخ السودانيين للقادرية في السودان، ويُقال إن شيخاً أسمه (عبد الكافي)، قد قدم عليه بالخطوة خصيصاً من المغرب، فلقنه أورايد الطريقة القادرية⁽⁸⁷⁾، وقد انقسمت الطريقة القادرية في السودان إلى مجموعة من الفروع هي: اليعقوباب، العركيين، الصادقاب، ود حسونة، البادراب، ود الأرباب، الكباشي، كدباس، الصائم ديمة⁽⁸⁸⁾.

× الطريقة الميرغنية⁽⁸⁹⁾:

تسمى أيضاً بالختمية وهي مأخوذة عن النقشبندية والشاذلية معاً، دخلت السودان أواخر عهد

دولة الفونج على يد السيد محمد عثمان الميرغني الكبير، واشتهرت في السودان الشرقي ومنطقة الشايقية في الشمال، ويجئ أصل الطريقة عن الشيخ أحمد بن إدريس (1797/1837م)، والذي كان معلماً دينياً بمكة وقد أرسل قبل وفاته تلميذة الميرغني إلى السودان لنشر الإسلام، وهذه الطريقة لقيت رواجاً كبيراً في التاريخ السياسي الحديث للسودان⁽⁹⁰⁾.

• الطريقة الإدريسية⁽⁹¹⁾:

أرتبط دخول الطريقة الإدريسية للسودان بالسيد عبد المتعال بن السيد أحمد بن إدريس وابنه محمد الشريف اللذان وصلوا إلى منطقة دنقلا عن طريق مصر في مطلع عام (1295هـ/1878م)، وكما بيّن في صدر هذه الورقة فإن معرفة أهل السودان بالسيد أحمد بن إدريس وتعاليمه قد سبقت هذا التأريخ بكثير، والسيد عبد المتعال هو الابن الثاني للسيد أحمد بن إدريس وقد ولد بصبيا في سنة (1246/1831م)، وحفظ القرآن ودرس المتون بمسجد والده بصبيا، وعندما بلغ السابعة عشرة من عمره سافر إلى مكة بطلب من تلميذ والده محمد بن علي السنوسي، وتلقى مزيداً من العلم ثم سافر إلى برقة بصحبة السنوسي، وظل ملازماً له حتى وفاته بالجغبوب في 9 صفر 1276هـ الموافق 27 أغسطس 1859م⁽⁹²⁾، أستمريت جهود الأدارسة في نشر تعاليم المدرسة الإدريسية من مقر الطريقة ببيوض، ودنقلا، وأرقو، وبعد وفاة السيد عبد العال واصل ابنه محمد الشريف نشاطه وزار صعيد مصر عدة مرات وأسس عدداً من المساجد بدنقلا وأم درمان والخرطوم إضافة إلى تكية بوادي حلفا بالموردة بأم درمان⁽⁹³⁾.

• الطريقة الإسماعيلية⁽⁹⁴⁾:

في عام (1241هـ/1826م)، أسسها الشيخ الولي في عام (1241هـ/1826م)، وهي طريقة مستقلة عن الختمية، حيث تتلمذ العلم الصوفي على يد شيخه الميرغني، وظل على وفائه لأستاذه الميرغني، وانتشرت طريقته بين قبائل البديرية، وسكان الأبيض، وقام هو وتلاميذه بنشر الإسلام في جبال النوبة، توفي الشيخ الولي بالأبيض وله قبة تعد من معالم المدينة وقد خلفه أبنة السيد محمد المكي، الذي أشتهر بالتأليف في مسائل الطريقة والسالكين والفيض الإلهي والمدح والأحاديث، وفي عهده انتشرت الطريقة في كوستي، والنيل الأبيض، والجزيرة، وأم درمان⁽⁹⁵⁾.

• الطريقة الرشيدية:

تُنسب هذه الطريقة إلى الشيخ إبراهيم الرشيد الدويحي⁽⁹⁶⁾، ورغم أن هذه الطريقة قد أسست ككيان مستقل عقب وفاة الشيخ الرشيد في شعبان 1291هـ/1874م - إلا أن الشيخ الرشيد قد ظل طوال حياته وفيّاً لشيخه السيد أحمد بن إدريس، وأستقطب العديد من الأتباع الذين دانوا بالولاء عقب وفاة السيد أحمد بن إدريس بالولاء لشيخهم إبراهيم الرشيد، ومن أشهر هؤلاء

التلاميذ الشيخ محمد الدندراوي⁽⁹⁷⁾، الذي أسس فيما بعد طريقة مستقلة عُرفت بالدندراوية، والحاج عبدالله عبد الحفيظ الدفاري⁽⁹⁸⁾ الذي يرجع إليه الفضل في نشر تعاليم السيد أحمد بن إدريس في بعض مناطق شمال السودان وفي منطقة الكوة بالنيل الأبيض، ومن الأتباع الذين أخذوا عن السيد إبراهيم الرشيد، السيد الشريف محمد الأمين الهندي⁽⁹⁹⁾، والد الشريف يوسف الهندي⁽¹⁰⁰⁾، مؤسس الطريقة الهندية في السودان، وعقب وفاة السيد إبراهيم الرشيد ودفنه بمكة في 7 شعبان 1291هـ/20 أغسطس 1874م، وانتقلت زعامة الطريقة إلى ابن أخيه الشيخ بن محمد صالح مؤسس الطريقة الصالحية بمكة، والتي انتشرت تعاليمها بأنحاء مختلفة من العالم الإسلامي، منها الصومال ومنطقة القرن الأفريقي، ومن أتباع هذه الطريقة المجاهد الصومالي محمد عبدالله حسن الذي قاد حركة جهادية ضد الاستعمار والاحتلال البريطاني والإيطالي والفرنسي كما حارب البرتغاليين⁽¹⁰¹⁾.

• الطريقة العزمية:

مؤسسها الشيخ ماضي أبو العزائم، والذي تخرج في دار العلوم، وأنظم في سلك التدريس بمصر (1892م)، ثم أنتقل إلى سواكن عام (1897)، وصار له مريدون وتلاميذ يحسنون الاقتداء به في علوم الحكمة العالية والمعارف الصوفية، منهم الشيخ عبد الرحيم الجبوري السواكني، وقد عُرف الشيخ أبو العزائم بعدائه الشديد للاستعمار الإنجليزي والفكر الغربي، وكان يحلم بالوحدة الإسلامية في وجه الغرب ويُبشر بها، ومن أشهر خلفائه الشيخ محمد كامل الأزهري، وخليفته السيد محمد أحمد وأبنة الشيخ سيف الدين محمد أحمد أبو العزائم وهو شيخها الحالي⁽¹⁰²⁾.

• الطريقة المكاشفية:

مؤسسها هو الشيخ المكاشفي الشيخ عبد الباقي⁽¹⁰³⁾، وألفت الناس حوله بعد أن اشتهر بعلم المكاشفة وألف قصيدته في التوحيد (تعالى الرب)، وكتبه في السنة (النمارق المضربة)، وألف (الدر المفيد)، وأشهر قصائده (جل جلاله)، وتبعه من الخلفاء أربعة هم الشيخ عمر، والشيخ عبدالله، والشيخ الطيب، وآخرهم الشيخ الجيلي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، وتلمذ على يديه الشيخ الشايقي في كردفان، والشيخ عبدالله ود العجوز وغيرهم، وانتشرت الطريقة بشمال كردفان وجنوبها، وهي إحدى فروع الطريقة القادرية⁽¹⁰⁴⁾.

• الطريقة السنوسية:

أسسها السيد محمد بن علي السنوسي (1791/1859م)، دخلت السنوسية إلى السودان في عهد محمد بن المهدي السنوسي (1844/1902م)، في عهد السلطان علي دينار في دارفور، وطلب من السلطان تأسيس دار بها فوافق وبناها، وفي عام 1911م جاء الطوارق إلى الفاشر

فتحالف السلطان مع السنوسي وانتشرت السنوسية إلى جبال ميدوب بشمال دارفور⁽¹⁰⁵⁾.

الخلاصة:

خلاصة القول تعددت الطرق الصوفية في السودان وتنوعت، وأغلبها تأثرت بشكل مباشر أو غير مباشر بالأثر المغاربي، وعلى الرغم من أن الطرق الصوفية الرئيسية عددها محدود إلا أن أغلبها أنشطر إلى مجموعة كبيرة من الفرق والطرق حتى بلغ عددها ما يتجاوز الأربعين طريقة، ولعل ما تناولناه بالتفصيل هو الأساس الذي ارتكزت عليه الصوفية في السودان، ومن خلال هذا السرد يمكننا القول بأن الطرق الصوفية اعتمدت في القيام برسالتها الدينية والتعليمية والاجتماعية والسياسية على عدد من المؤسسات من أهمها المساجد والمساييد والخلاوي والزوايا والتكايا والأضرحة والقباب والمزارات والبيانات، وقد درج شيوخ الطرق على دعم وإعانة الفقراء والمساكين وإطعام المحتاجين والمسافرين والتجار والحجاج وعابري السبيل فضلاً عن المريدين والحيران والأتباع.

النتائج التي خلصت إليها الدراسة هي:

- خلصت الدراسة إلى وجود دور كبير وجوهري للطرق الصوفية بصورة عامة في نشر الإسلام في بلاد السودان وذلك لطبيعة الإنسان السوداني المتقبلة للفكر الصوفي بالفطرة.
- تبين للباحثين مما تقدم وجود صلات وثيقة وقوية بين بلاد المغرب والسودان منذ أمد بعيد، وظلت تلك الصلات تلعب دوراً أساسياً وبارزاً في التقارب بين الشعوب، كما ظهرت عظمة المؤثرات المغاربية الصوفية على الطرق الصوفية السودانية وعلى المجتمع ككل، من خلال انتشار الإسلام، والنهج الصوفي، وانتشار العلوم الروحانية، والقضاء، وغير ذلك، وقد مثلت الطرق الصوفية قاسماً مشتركاً بين شعوب المغرب العربي وغرب إفريقيا وبلاد السودان.
- ساهم المتصوفة المغاربة في نشر الإسلام والمذهب المالكي، والمذهب الصوفي السني متعدد الطرائق بالسودان، وظهر أثرهم في مناهج التعليم والمصادر المغاربية.
- كان للمتصوفة المغاربة دور مهم في التبصير بالسودان مما شجع على قدوم القضاة والفقهاء والعلماء المغاربة إلى السودان والظهور في الحياة العامة السودانية.
- ساهم المغاربة في نشر الإسلام الصوفي في السودان، بجانب الطرق الصوفية السودانية والتي لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام في شتى بقاع السودان، وذلك من خلال نشاطهم الدعوي الكبير عبر علماء ومشايخ أفاضل انتهجوا أساليب ومناهج مميزة في الدعوة.
- وجدت الطرق الصوفية رواجاً منقطع النظير لدى الإنسان السوداني، فانتشرت وتوزعت في أرجاء البلاد، وأصبحت مرتبطة بالحياة اليومية لهم، مما أدى إلى دخول الكثير من أهل

السودان في الطرق الصوفية، كما ساهم احتفاظ الطرق الصوفية على موروثاتهم الإفريقية خاصة تلك المتعلقة بإدارة مجتمعاتهم وتقاليدهم الاجتماعية، في ازدياد أعداد المريدين من أهل السودان، وذلك للتقارب الكبير بين الفكر الصوفي والبيئة السودانية الإفريقية، إلى جانب احترام ثقافتهم وعاداتهم التي تعود جذورها إلى آلاف السنين.

• اعتمدت الطرق الصوفية في دعوتهم إلى الله في مختلف مناطق السودان على أساليب موحده تمثلت في إنشاء المساجد والخلوي ودور العبادة، والمدارس، والمؤسسات الخدمية، وتأليف الكتب والمراجع، وتأليف وإنتاج المذائح وغير ذلك.

الهوامش والحواشي:

1. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي أبْن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 2000، ج11، ص102-103.
2. أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت378هـ): اللُّع، حققه وقدم له، د. عبد الحليم محمود / طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، 1380هـ/1960م، ص422.
3. إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، 7 أجزاء، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، ج4، ص115.
4. سمية علي تميم: الطرق الصوفية في السودان (التجانية نموذجاً)، مقالة نشرت في مجلة أمة الإسلام العلمية، الخرطوم، السودان، سبتمبر 2010م، ص247-248.
5. أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى بن زروق الفاسي (ت899هـ)، قواعد التصوف، ط2، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص33-35.
6. عبد الرحمن بن محمد أبْن خلدون: مقدمة أبْن خلدون، ط1، تحقيق عبد الرحمن الدرويش، مجلدين، 1425هـ/2004م، م1، ص329.
7. محمد أبو الوفاء التفتازاني: المدخل إلى علم التصوف، ط2، دار الثقافة للطباعة، القاهرة، مصر، 1976م، ص107.
8. أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي التيمي البكري (ت592هـ): تبليس أبلِس، دط، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، دت، ص16.
9. أحمد محمود صبحي: في علم الكلام، دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، ط5، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985م، ص277-278.
10. الشيخ عبد المحمود بن الشيخ الجيلبي الحفيان: نظرات في التصوف الإسلامي، دط، مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، السودان، 1998م، ص85-86.

11. محمد عبدالله الشرقاوي: الاتجاهات الحديثة في دراسة التصوف الإسلامي، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1993م، ص 36-45.
12. نور فائزة أحمد دمياطي: الطريقة التجانية، نشأتها في السودان وأندونيسيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1420هـ-1999م، ص 18-19.
13. مقداد يلجن: فلسفة الحياة الروحية، منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة التصوف والطرق الصوفية، د ط، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1985م، ص 82-83.
14. دمياطي: مرجع سبق ذكره، ص 20-21.
15. مملكة نوباتيا: هي مملكة نوبية مسيحية تمتد شمالاً من جنوب الشلال الأول (جنوبي أسوان)، وحتى حدود جارتها الجنوبية مملكة المقرة، وقيل عند قرية عكاشة وقد ورد في بعض المدونات التاريخية أوصاف هذه المملكة التي أطلق عليها العرب اسم (المريس). وقد كانت عاصمتها (فرس - Pakhoras)، أو (نجراش / بجراس) في تسمية أخرى.
- مصطفى محمد مسعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ص 76.
16. مملكة المقرة: أو المكرة، مملكة نوبية كانت تقع في شمال السودان الحالي و جنوب مصر، اتخذت من المسيحية ديانة لها، وشملت حدودها في أقصى اتساع لها كل منطقة النوبة جنوب مصر وكل شمال السودان حتى حدود مملكة علوة وكانت واحدة من الممالك النوبية الثلاث التي ظهرت بعد سقوط مملكة مروي التي تواجدت بالمنطقة من 800 ق.م. حتى 350 م، امتدت مملكة المقرة بمحاذاة نهر النيل من الشلال الثالث حتى الشلال الخامس أو السادس، وسيطرت على طرق التجارة والمناجم والواحات غربا وشرقا. وكانت دنقلا عاصمتها.
- عبدالله بن أحمد بن سليم الأسواني: نص الأسواني عن بلاد النوبة والبجا، تحقيق/ عزت أندروس، موسوعة تاريخ أقباط مصر، باب البجا، د ط، 1996م، ص 32-33.
17. مملكة علوة: تبدأ حدودها من منطقة الأبواب (كبوشية) إلى جنوب ملتقي النيلين عند منطقة سوبا بأرض الجزيرة، ومن الأرجح أن تكون قد امتدت سيطرتها نحو الشمال.
- علي آدم محمد أبو سيل: قبيلة البجا في شرق السودان من القرن الثاني إلى التاسع الهجري -الثامن إلى الخامس عشر الميلادي، دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عدن، اليمن، 2000م، ص 25.
18. مملكة كانم: هي مملكة أفريقية كانت تقع في تشاد الحالية، امتدت من دارفور شرقاً إلى كانو غرباً، ومن فزان شمالاً إلى جبال الكامبيرون جنوباً، وسكانها ترجع جذورهم إلى قدماء البربر وسكان مملكة جرما.

أبي الحسن علي بن موسي بن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، حققه إسماعيل العربي، مطبوعات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1970، ص 127.

19. أحمد اليأس حسين: دور الصوفية في المجتمعات الإفريقية جنوب الصحراء 9-13هـ/15-19م (السودان نموذجاً)، ورقة علمية منشورة في مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية (مجلة محكمة نصف سنوية)، زلتن، ليبيا، السنة الثالثة، العدد 6، 2006م، ص 338.

20. عُقبة بن نافع الفهري: عُقبة بن نافع عُقبة بن نافع بن عبد القيس القرشي، وُلِدَ في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، خاله عمرو بن العاص، وشهد معه فتح مصر واختط بها، ثم ولّاه يزيد بن معاوية إمرة المغرب، وهو الذي بني القيروان، وقد شهد عُقبة بن نافع فتح مصر (18-21هـ)، واختط بها، وفي عام (20هـ) أرسل عمرو بن العاص عُقبة بن نافع على رأس جيش إسلامي، تمكن من فتح برقة، وفزان، وزويلة، وقد اتخذ عُقبة من برقة قاعدة لنشر الإسلام في المناطق الواقعة غرب مصر، وفي عام ثلاث وأربعين غزا عُقبة بن نافع فافتتح كورا من بلاد السودان، وافتتح وُدان، وهي من حيدة برقة، وكلها من بلاد إفريقية.

أحمد بن إسحاق اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج 1، ط 2، دار الكتب العلمية بيروت، 2002م، ص 87-88.

21. كان يوم دنقلا يوماً مشهوداً حتى أن أحد الشعراء من جند المسلمين ذكر قائلاً:
لم تر عيني مثل يوم دُمُقْلَه (دنقلا) ××××× والنخيل تَعْدُو بالدروع مُثْقَلَه
أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري: فتوح مصر وأخبارها، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1411هـ/1991م، ص 188-189.

22. عبد الله بن أبي السرح: هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح وأسمه الحُسام (وسرح بالسين والحاء المهملتين) والحسام بن الحارث بن حبيب بن جَذيمة ابن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي أبو يحيى العامري عامر قريش، ولي إمرة مصر بعد عزل عمرو بن العاص سنة خمس وعشرين من قبل عثمان بن عفان، وجاءه الكتاب بولايته وهو الفيوم، فجعل لأهل الجواب جُعلاً فقدموا به مصر، وسكن الفسطاط ومكث أميراً على مصر مدة خلافة عثمان بن عفان كلها، وهو أخو عثمان لأمه، وسيدنا عثمان قد شفع له يوم الفتح حين كان الرسول P، قد أهدر دمه.

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي 813-874هـ: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (12 جزء)، ج 1، ط 1، المؤسسة المصرية، القاهرة، 1956م، ص 79.

23. البقط: هو ما كان يؤخذ من النوبة في كل عام في قرية القصر على بُعد خمسة أميال جنوبي مدينة أسوان، والبقط هو لفظ مشتق من أحد أصليين هما: الأول لاتيني يوناني الأصل وهو Pactum ومعناه الاتفاق أو المودعة، والثاني مصري قديم وهو باق ومعناه الضريبة التي

تدفع عيناً، وقد ذكر المقرئ عن معني البقط قوله: (البقط هو ما يُقبض من سبي النوبة في كل عام، ويُحمل إلى مصر ضريبة عليهم، فإن كانت هذه الكلمة عربية فهي إما لقولهم: في الأرض بقط من بقل وعُشب أي نبذ من مرعي، فيكون معناه على هذا نبذه من المال، أو يكون من أن تم شيء تَمِيم بقطاً من بيعة أي فرقة أو قطعة، فيكون معناه على هذا فرقة من المال أو قطعة فيه، ومنه بقط الأرض فرقة فيها، وبقط الشيء خرقه، والبقط أن تُعطي الحبة على الثلث أو الربع، والبقط أيضاً ما سقط من الثمر إذا قُطع فأخطأ المخرق، فيكون معناه على هذا ما بقض ما في أيدي النوبة.

تقي الدين بن أحمد بن علي المقرئ (ت 845هـ/1441م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج 1، د ط، تحقيق الدكتور محمد زينهم ومديحه الشرقاوي، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، 1998م، ص 374.

24. أحمد الشكري: مقارنة تقييمية لدور الصحراء في علاقات بلاد المغرب ببلاد السودان خلال العصر الوسيط، مجلة المناهل، المملكة المغربية، عدد 58، مارس 1998، ص 65.

25. خالد محمد فرح: التواصل الصوفي بين السودان وادي النيل وبلاد المغرب العربي الكبير، مقالة منشورة في مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية (مُحكمة)، زلتن، ليبيا، 2006م، عدد 6، ص 96.

26. عبد الرحمن أبن خلدون (ت 808هـ/1405م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990م، 7 أجزاء، ج 2، ص 392.

27. حسين، مرجع سبق ذكره، ص 340.

28. فرح: التواصل الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص 97.

29. الشيخ عجيب المانجلك: هو عجيب بن الشيخ عبدالله بن محمد الباقر الحسين والذي ينتمي في أصله إلى بيت كريم من أشراف مكة يُعرف ببيت بركات، ووالدته عائشة بنت الشيخ حمد المدفون بأبي دليق، ولد الشيخ عجيب في أواسط السودان وسط الفروع الكثيرة من القبائل العربية، وهو أحد شيوخ العبدلاب بالسودان حكم منطقة قري من عام 1019 910 هجرية، قام بتوسيع المملكة وكان من أكابر أولياء الله وقام داعياً إلى الله بإتباع أوامره واجتناب نواهيه والعمل بسنة نبيه وصار يحكم بين الناس بالعدل مع اشتهاؤه بالرفقة والرحمة والتفقد للرعية وكان يمر بنفسه على سائر البلاد التي تحت طاعته ويزيل عنها البدع والهمجية المخالفة للشريعة المحمدية.

صلاح محي الدين محمد: الشيخ عجيب والدولة الإسلامية في سنار، ط 3، دار ومكتبة الهلال،

بيروت، لبنان، د ت، ص 15-16.

30. يوسف فضل حسن: الهجرات البشرية وأثرها في نشر الإسلام في السودان، مقال ضمن كتاب (الإسلام في السودان)، من تحرير الأستاذ الدكتور. مدثر عبد الرحيم، والدكتور الطيب زين العابدين، دار الأصاله، الخرطوم، السودان، 2004م، ص 13-29.

31. غلام الله بن عايد: هو أحمد غلام الله بن عايد أبو الفتح بن إبراهيم المقبول بن أحمد الزيلعي بن عمر بن محمود بن هاشم بن مختار بن علي بن سراج بن محمد بن أبي القاسم بن السيد حسن العسكري بن محمد المنقى بن علي التقي بن زامل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحين بن علي، ذهب بأولاده من اليمن وأستقر في بعض الجزر ثم ذهب غلام الله وأبناه رباط وركاب إلى دنقلا، وقيل إن غلام الله تزوج امرأة من الدناقلة وأنجب ولديه ركاب ورباط.

عون الشريف قاسم: موسوعة الأنساب والقبائل في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن، ط 1، شركة أفروقراف للطباعة والتغليف، الخرطوم، السودان، 1996م، ج 4، ص 1724.

32. أولاد جابر الأربعة: هم إبراهيم (الولاد)، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم، وإسماعيل وشقيقتهم فاطمة وجميعهم أشقاء أولاد جابر الأربعة كالطبائع الأربعة، فأعلمهم إبراهيم، وأصلحهم عبد الرحمن، وأورعهم إسماعيل، وأعبدهم عبد الرحيم، وأختهم فاطمة نظيرتهم في العلم والدين، ولدوا جميعاً وعاشوا وتوفوا بجزيرة ترنج، أولاد جابر هم أول من درسوا مناهج التصوف الصحيح الحق بالسودان قبل دخول أي من الطرق الصوفية والجماعات المعروفة، وهم أول من أسسوا خلوة نظامية لتعليم العنصر النسائي بالسودان على يد الشيخة الصالحة فاطمة بنت جابر، وفتحوا كذلك عدداً من الخلوي لتعليم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ما بين مروي ودنقلا وذلك في أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، ولعل من أسباب عدم معرفة الكثير بهم وبآثارهم تركيزهم على عدم التحدث عن أنفسهم رغم مساهمتهم العلمية ومخطوطاتهم الفقهية الكثيرة ابتداء من تأليف الشيخ غلام الله للجزء الأول من موسوعة أنساب أهل السودان المعروفة بوثيقة (دنقلا) والتي أتمها من بعده أحفاده.

محمد النور وضيف الله: كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، تحقيق وعلق عليه وقدم له / بروفيسور يوسف فضل حسن، ط 1، دار جامعة الخرطوم للنشر، السودان، 1971م، ص 48.

33. حسين، مرجع سبق ذكره، ص 343.

34. يوسف فضل حسن: لمحات من التصوف في السودان، جذوره وتطوره، مقالة منشورة في موقع السودان الإسلامي <https://www.sudaress.com/sudansite>.

35. المرجع نفسه.

36. ترنج: وهي جزيرة تقع في منطقة مروي بأرض قبائل الشايقية شمالي السودان.
37. الطريقة الشاذلية: هي طريقة صوفية منسوبة للشيخ أبي الحسن الشاذلي، نسبة إلى قرية شاذلة بتونس، ولد بقرية عمارة ببلاد الريف بالمغرب الأقصى سنة 593هـ، وتوفي ودفن في قرية حميثرا شمال غربي بلدة حلايب في منطقة الحدود السودانية المصرية، ومركز الشاذلي الأول هو مصر وبخاصة مدينة الإسكندرية، وطنطا، ودسوق بكفر الشيخ، وأهم مناطق نشاطها في بلاد المغرب العربي، وسوريا والأردن واليمن والسودان وجزر القمر.
- خالد بن ناصر العتيبي: الطريقة الشاذلية-عرض ونقد، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1432هـ/2011م، ص12.
38. الشيخ حمد أبو دنانة: هو صهر الشيخ عبدالله بن محمد بن سليمان الجزولي مؤسس الطريقة الشاذلية بالمغرب، قدم للسودان في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وأستقر إلى الجنوب من بربر.
- حسين، مرجع سبق ذكره، ص343.
39. بلدة سقادي: هي قرية في ولاية نهر النيل شمالي السودان إلى الجنوب من مدينة بربر.
40. بابكر فضل المولي حسين: مظاهر الحضارة في دولة الفونج الإسلامية، ط1، منشورات الخرطوم عاصمة للثقافة العربية، 2004م، ص207.
41. تاج الدين البهاري البغدادي: هو محمد تاج الدين البهاري البغدادي: أحد خلفاء الشيخ عبد القادر الجيلاني، حج إلى بيت الله الحرام وأثناء تواجده هناك، دعاه أحد التجار السودانيين لزيارة السودان فقدم من هناك وأقام بمنطقة الجزيرة حوالي سبع سنوات وهناك خلاف بين الباحثين في تاريخ قدومه.
- ودضيف الله، مصدر سبق ذكره، ص215.
42. حسين، مرجع سبق ذكره، ص343.
43. مصطفى محمد مسعد: بعض معالم الدعوة الإسلامي في السودان، مقالة منشورة بمجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العدد 4، مجلة محكمة، 1980م، ص407.
44. التلمساني المغربي: هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي الشريف الإدريسي التلمساني هو العالم الأصولي وعلامة بلاد المغرب في زمنه من أهل القرن الثامن الهجري ولد سنة 710هـ/1310م بقرية العلويين إحدى قرى أعمال تلمسان، نشأ الشريف التلمساني في أسر علم ودين ونسب ووجاهة كان والده أبو العباس أحمد بن علي من فقهاء تلمسان بزمانه ووجهائهم وخاله عبد الكريم من أهل التقوى والصلاح واليسار، حرص على تنشئته وتربيته ووجهائهم ودينية في حاضرة بني زيان، وعاصمة المغرب الأوسط تلمسان مدينة العلم و

الإشعاع الفكري في العصر الوسيط، بعد أن أخذ من معين علماء بلده ارتحل إلى فاس وتلقى عن شيوخها، ثم إلى تونس ولقي هناك عدة من العلماء استفاد من علمهم، عاد بعد رحلته العلمية إلى مدينة تلمسان وجلس لتدريس العلوم الشرعية والعقلية حتى ذاع صيته بين الأمصار والأقطار فالتف حوله طلبة العلم من شتى البقاع، توفي سنة 771هـ / 1370م.

جاء الله طيب: الطرق الصوفية في الجزائر بين النشأة والتطور، مقالة منشورة في مجلة فكر وإبداع، مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، الجزء 73، 2013م، ص 372.

45. محمد بن عيسى سوار الذهب: محمد بن عيسى بن صالح البديري المشهور بسوار الذهب، درس الفقه المالكي علي أبيه الشيخ عيسى، كما درس علوم القرآن وأصول الفقه علي الشيخ محمد المصري، وأخذ عليه الطريق وانتشر علمه في أرض الفونج، وكانت له منزلة لدى حكامها ومكانة، وقد تولي القضاء، ودفن بدنقلا مع والده كما يقول ابن ضيف الله في طبقاته وهو عيسى بن صالح أحد تلاميذ ولد جابر الأربعين الذين بلغوا مرتبة القطبانية في العلم والصلاح من ذريتهم زيادة بن النور بن محمد بن عيسى سوار الذهب وهو خليفة الشيخ محمد وخلفه على نار القرآن، وتوسع المسيد في عهده وتعاضمت صلته بالحكام في وقتها توفي بدنقلا ودفن بها.

ود ضيف الله، مصدر سبق ذكره، ص 272.

46. عبدالله الأغيش: هو عبدالله الأغيش بن محمد ماجد المشهور بكندمر البديري الدهمسي، وأمه حليلة بنت الشريف حمد أبو دنانة، ولد بالمحمية، والغيش أكثرهم غرب بربر وكدباس، ولقب الأغيش أطلقه أحد ملوك الشايقية على عبدالله حين سمعه يقرأ القرآن عند ولد جابر والغيشة بياض إلى خضرة دلالة على كثرة الوضوء وتراكم التراب، وأخذ علم التجويد على ابن خالته الشيخ عيسى سوار الذهب، وولد عبدالله الأغيش أربعة أبناء هم: أحمد، وعبد الجبار، والشكاك، وهؤلاء أمهم العونمية، وموسى.

محمد الأمين الغبشاوي: دور الغبش في نشر القرآن الكريم في السودان، سلسلة إصدارات دار الشريعة للنشر والطباعة، الخرطوم، السودان، 1998م، ص 12-15.

47. مسعد: بعض معالم الدعوة الإسلامية في السودان، مرجع سبق ذكره، ص 407.

48. الشيخ حمد بن محمد المجذوب (1693-1776م): هو مؤسس الطريقة المجذوبية ومنشئ مدينة الدامر بشمال السودان، وكان الشيخ حمد معتقداً فيه بالصلاح والتقوى، وهم ينتسبون إلى الطريقة الشاذلية، وقد كان الشيخ منقطعاً للعبادة زاهداً منقطع النظر.

موقع سودارس الإخباري على الأنترنت <https://www.sudaress.com/> sudansite

49. الشيخ حمد بن محمد المجذوب (1693-1776م): هو مؤسس الطريقة المجذوبية

ومنشئ مدينة الدامر بشمال السودان، وكان الشيخ حمد معتقداً فيه بالصلاح والتقوى، وهم ينتسبون إلى الطريقة الشاذلية، وقد كان الشيخ منقطعاً للعبادة زاهداً منقطع النظر.

موقع سودارس الإخباري على الأنترنت <https://www.sudaress.com/> sudansite

50. عباس سليمان السباعي: هجرة العرب والتعاليم الإسلامية والصوفية في السودان، مقالة منشورة في مجلة المنبر، مجلة علمية محكمة تصدر من هيئة علماء السودان، الخرطوم، السودان، العدد الأول، مارس 2007م، ص 140-141.

51. حسين، مرجع سبق، ص 345.

52. عبدالله حسن زروق: أصول التصوف، د ط، دار جامعة أم درمان الإسلامية للنشر، السودان، 1993م، ص 76.

53. عبدالله على إبراهيم: الصراع بين المهدي والعلماء، شعبة أبحاث السودان، الخرطوم، السودان، 1967م، ص 4.

54. الشيخ محمود العركي: قال ود ضيف الله في ترجمته للشيخ محمود العركي: (ولد بالنيل الأبيض، أخذ الطريقة البكرية عن ناصر اللقاني وشمس الدين اللقاني بمصر، وقدم إلي السودان قبل أولاد جابر، وسكن بالنيل الأبيض وبني قصرًا بالقرب من القطينة، وقدم في عهد الفونج الشيخ العركي علم الناس العدة، وذلك عندما دخل دنقلا العجوز، التي كانت أكبر مدائن ذلك الزمان، كان الشيخ محمود العركي، هو المعلم الأكبر في مرحلة الحيرة التي ضربت الناس في مرحلة الانتقال ما بين عهد المسيحية وعهد ذبوع مبادئ الإسلام عن طريق البدو والتجار، في ذلك العهد بدأ الشيخ محمود العركي ببث بعض مبادئ الفقه، ممثلة في «شريعة الأحوال الشخصية»، وذلك لحوجة المجتمع إلي تلك التعاليم في تنظيم العلاقات الاجتماعية وتقنين وضعية المرأة، فكان أن أتجه إلى تعليم الناس (العدة)، من أجل تنظيم تلك العلائق، والانتقال بالمرأة من وضعها شبه المشاعي، لتكون تحت عصمة زوجها، وفق منهجية العقيدة، وقد كان تنظيم وضعية المرأة ضرورياً لانتقاء كثير من الشرور، في مقدمتها العراك والتقاتل بسببها، في مجتمع قبلي بدائي.

ود ضيف الله، مصدر سبق، ص 344-345.

55. أحمد الأزمي: بعض مظاهر الحضور المغربي في الإنتاج الفكري التجاني بالسودان الغربي خلال القرن 19، مقالة منشورة في مجلة فكر ونقد، مجلة علمية محكمة تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، المملكة المغربية، العدد 77، 2006م، ص 5-6.

56. فرح: التواصل الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص 101.

57. عبد الحكيم عبد الغني قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها، ط 1، مكتبة مدبولي،

- القاهرة، مصر، 1999م، ص 32-35.
58. فرح: المرجع السابق، ص 101.
59. ود ضيف الله، مصدر سبق ذكره، ص 36-37.
60. الشيخ إدريس بن محمد الأرياب، ولد بالغيلفون سنة 911هـ/1522م، صوفي قادري قبل دخول تاج الدين البهاري إلى السودان، كانت له عند ملوك الفونج مكانة، اشتهر بالكرم والحلم، درس عند الشيخ البنداري، والشيخ حمد ولد زروق بالصباي، ومن تلاميذه الشيخ خوجلي بن عبد الرحمن (ود أم مريوم)، توفي سنة 1296هـ/1652م.
- ود ضيف الله، مصدر سبق، ص 52.
61. عاطف بابكر جميل الإمام: أثر التصوف على الدعوة الإسلامية في السودان، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم، السودان، 2004م، ص 30.
62. حسن ود حسونة: هو الشيخ حسن ود حسونة بن الحاج موسى بن محمد بن جمال الدين بن محمد بن حسن بن علي بن إبراهيم بن إدريس بن صالح بن حسونة بن موسى بن عبد الله بن إسحاق بن الحسن بن إبراهيم بن المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسن بن الإمام علي كرم الله وجهه، ولد بشندي، قدم جده الحاج موسى من أرض المغرب (تونس حالياً).
- ود ضيف الله، مصدر سبق ذكره، ص 111.
63. الشيخ دفع الله بن مقبل: قدم إلى السودان ونزل في أرض الجميعاب وهم فرع من الجعليين يسكنون شمال أم درمان، وتزوج هدية بن عاطف.
- المصدر نفسه، ص 226.
64. الشيخ سعد ولد شوشاي: ذكر في الطبقات بأنه سعد ولد شوشاي المغربي.
- المصدر السابق، ص 221.
65. الإمام، مرجع سبق ذكره، ص 31.
66. الشيخ أحمد الزروق: هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق، ولد بتازة بالمغرب سنة 846هـ، مات أبوه وهو رضيع فنشأ يتيماً وتولي جده لأمه تربيته، وكانت أمه تُعرف بالزهد والتقوى والصلاح، زروق هو لقب جده الذي كان بعينه زُرقة، وهو فقيه مالكي صاحب الشروحات المعتمدة عند المالكية، وأهتم بجانب التربية والسلوك في الكتابات الإسلامية، وقد قام بحركة تصحيحية لمسيرة التصوف والتي كانت حصيلة لسنوات من السفر والتعلم بين الحواضر العلمية في العالم الإسلامي والتي أعتبر العديد من المؤرخين أنها أظهرت التصوف كمنهج حياة متكامل وفق الكتاب والسنة.

أحمد أبو كف: أعلام التصوف الإسلامي، ط2، دار التعاون للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1983م، ص30.

67. فرح: التواصل الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص103.

68. تاجوري النحاس: هو الشيخ تاجوري النحاس بن الشيخ عبدالله بن حسوبة المغربي، كان يعيش في منطقة سوبا.

ود ضيف الله، مصدر سبق ذكره، ص307.

69. 69/ فرح، مرجع سبق ذكره، ص103.

70. أحمد ود عيسى الأنصاري: كان عالماً مشهوراً داخل السودان، وقد تلقى العلم في الأزهر الشريف على يد الشيخ العلامة أبي البركات أحمد الدردير، وهو مؤسس قرية المسيد والتي تعرف بقرية مسيد ود عيسى الواقعة جنوب الخرطوم، توفي سنة 1201هـ/1786م.

ياسر بن حميد آل عبد الوهاب الأنصاري الخزرجي: تاريخ قبائل الأنصار في سائر البلدان والأقطار، ط1، دار الإيمان للنشر، الرياض، السعودية، 2006م، ص166.

71. الشيخ عيسى بن بشارة الخزرجي: هو عيسى بن بشارة بن المبارك بن علي بن محمد بن أحمد بن سليمان ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن

عبدالله الخزرجي الأنصاري، ولد بالمدينة المنورة، وينتهي نسبه إلي الصحابي الجليل جابر بن عبدالله (رضي الله عنه)، رحل إلى ناحية كترانج التي تقع على

بعد 36 ميلاً على النيل الأزرق، وكانت تقيم فيها طائفة من قبيلة رُفاعة، وكانوا عرباً بدوياً، فأسس مسجداً في تلك الجهة، ثم بُنيت حول المسجد القرية

القائمة الآن، وكان الشيخ عيسى يعلم القرآن الكريم وعلوم الدين واللغة العربية، توفي بكثرانج ودفن بها.

المرجع نفسه، ص167.

72. فرح: التواصل الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص104.

73. الشيخ عبدالله السني: ولد سنة 1800م، نرح من السودان في تاريخ غير معلوم على وجه الدقة، وأستقر بليبيا.

المرجع السابق، ص105.

74. خالد محمد فرح: شذرات من حقائق التواصل الثقافي والاجتماعي بين السودان وليبيا عبر التاريخ، بحث قدم أمام ندوة التواصل العربي الليبي-السوداني، التي انعقدت بمركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، أبريل 2002م، ص5.

75. خالد محمد فرح: شذرات من حقائق التواصل الثقافي والاجتماعي بين السودان وليبيا عبر التاريخ، بحث قدم أمام ندوة التواصل العربي الليبي-السوداني، التي انعقدت بمركز جهاد

- الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، أبريل 2002م، ص 5.
76. محمد إبراهيم أبو سليم: بحوث في تاريخ السودان، ط 1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992م، ص 15.
77. الشيخ خوجلي بن عبد الرحمن: هو الشيخ خوجلي أبو الجاز شيخ وعالم وعلم من أعلام المدارس الإسلامية في السودان ولد بجزيرة توتي سنة 1065هـ الموافق 1654م، والده بديري دهمشي، وأمه ضوه بنت خوجلي وهي محسية مشيرفة، ومشيرف هو جد المحس، وينتهي إلي أبي بن كعب الخزرجي، توفي والده وهو صغير فترعرع بين أهل أمه وفضلاً منه عندما كبر صار ينسب نفسه إلى أهل أمه تفضلاً وتشكراً لهم، فهو من أصول بديرية عباسية وليس كما يقول البعض أنه محسي كباني، تنسب مدينة الخوجلاب إليه، وكذلك حلة خوجلي في مدينة الخرطوم بحري حيث يوجد مسجده وخلوته، توفي سنة 1743م.
- قاسم، مرجع سبق ذكره، ص 360-361.
78. حسن الفاتح قريب الله: التصوف في السودان إلى نهاية عهد الفونج، بحث ماجستير غير منشور، جامعة الخرطوم، 1965م، ص 12.
79. 79/ الشيخ محمد بن الناصر الشاذلي: هو أبو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر الدرعي، وبه عُرف، التمكروتي ثم الأغلاني، ولد سنة (1011هـ)، في بيت علم وورع وزهد، وأصل أسرته عربي، رُفِعَ نسبها إلى جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، توفي سنة 1085م.
- الحضيري، مرجع سبق ذكره، ص 31.
80. فرح: التواصل الصوفي، مرجع سبق، ص 105-107.
81. الحضيري، مرجع سبق ذكره، ص 32.
82. الطريقة السمانية: تُنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد عبد الكريم السمان، الذي عاش وتوفي بالمدينة المنورة خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وقد دخلت السودان في العهود الأخيرة من دولة الفونج على يد السيد أحمد الطيب ود البشير المتوفى في العام (1239هـ).
- شقيير، مرجع سبق ذكره، ص 138.
83. الإمام، مرجع سبق ذكره، ص 47.
84. محمد سعيد القدال: الإمام محمد أحمد المهدي بن عبدالله، د ط، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992م، ص 30.
85. شقيير، مرجع سبق، ص 138.
86. الطريقة القادرية: هي إحدى الطرق الصوفية السنية والتي تُنسب إلي الشيخ عبد القادر الجيلاني (471-561هـ)، وينتشر أتباعه في بلاد الشام والعراق ومصر وشرق أفريقيا، وكان

لرجالها الأثر الكبير في نشر الإسلام في قارة أفريقيا وآسيا، وهي أكثر الطرق انتشاراً وشعبية في السودان قديماً وحديثاً، الطريقة القادرية والتي يطلق عليها أحياناً بالجيلانية، وعلى الرغم من أن الطريقة القادرية ترجع في الأثر إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني إلا أنه لم يثبت ما يشير إلى أنه من قام بتسميتها بهذا الاسم ولكن من المرجح أن يكون تلاميذه ومريديه هم من أطلق اسم القادرية على الطريقة، وقد انتشرت الأفكار القادرية في العالم الإسلامي عن طريق تلاميذه الذي أشهرهم على الإطلاق الشيخ تاج الدين البهاري الذي أسهم في نشر الطريق القادرية في السودان، وأكثر ما يميز الطريقة القادرية هي عدم مركزية الطريقة بمعنى أن زعماء الطرق القادرية في مختلف الأرجاء لا يدينون بالولاء المباشر لمركز الطريقة بالعراق بل أنه حتى على نطاق القطر الواحد لا توجد مركزية للطريقة حيث أن كل فرع للطريقة له استقلالته الكاملة والمنفردة، وفي ذلك يرى كثير من الباحثين أن لا مركزية الطريقة هي السبب المباشر في انتشار الطريقة القادرية بصورة واسعة على نطاق العالم الإسلامي، ووجدت الطريقة القادرية طريقها إلى السودان بوفود الشيخ تاج الدين البهاري إلى السودان.

ودضيف الله، مصدر سبق ذكره، ص 138-140.

87. فرح: التواصل الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص 109.

88. الطريقة الميرغنية (الختمية): تعتبر من الطرق الصوفية حديثة النشأة نسبياً في عام 1817م، ومؤسسها هو الشيخ محمد عثمان الميرغني الختم، ينحدر من أسرة من أشرف مكة المكرمة، وتلقي علومه بمكة على يد علمائها وأشهرهم الشيخ محمد يس إمام الحرم ومفتي الحجاز في حينها، ثم تتلمذ على يد الشريف أحمد بن إدريس حتى أسس طريقته المعروفة بالختمية، وتنتشر الطريقة الختمية في شمال أفريقيا وشرقها وغربها. الخزرجي، مرجع سبق ذكره، ص 172.

89. المرجع نفسه، ص 172.

90. عبد المجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث، الدين، الاجتماع، الأدب، ط 1، دار جامعة الخرطوم، السودان، 1958م، ص 98-99.

91. الطريقة الإدريسية: تُنسب هذه الطريقة للشيخ الشريف الإدريسي الحسني، السيد أحمد بن إدريس بن محمد بن علي، الذي ولد وسط أسرة دينية بقرية ميسور بالقرب من مدينة فاس بالمغرب في سنة 1163هـ/1750م، وهو من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض من السادة الأدارسة المقيمين بالمغرب، والذين يلحقون نسبهم بالسيد الحسن بن علي رضي الله عنهما. وبعد أن حفظ القرآن الكريم وقرأ كثيراً من المتون ونال قسطاً وافراً من العلوم انتقل وهو في العشرين من عمره إلى فاس حيث أخذ عن علمائها في كافة علوم الظاهر وزوج بينها وبين التصوف، وتحدثنا المصادر عن نشاطه الصوفي في المغرب، والمناظرة التي جرت بينه وبين

علماء المغرب في فاس، وكيف أنه قرر الرحيل إلى المشرق حيث وصل ميناء الإسكندرية، ثم قام بزيارة إلى صعيد مصر حيث اختار قرية الزينية مقراً لقامته ومركزاً لنشاطه، وقد زار السيد أحمد بن إدريس الصعيد مرة أخرى عقب انتقاله للإقامة بمكة التي وصلها في أواخر سنة (1213هـ/1799م)، حيث باشر نشاطه، ووفد إليه التلاميذ وأخذوا عنه وساعدوا في نشر تعاليمه، وقد واجه معارضة من علماء مكة عندما جاهر بأرائه الجريئة في الرأي والتقليد مما دفعه للهجرة إلى اليمن حيث استقر بقرية صبيا في منطقة عسير في سنة 1245هـ/1830م وباشر نشاطه وتوافد عليه الناس من أنحاء العالم الإسلامي.

يحيى محمد إبراهيم: مدرسة أحمد بن إدريس وأثرها في السودان، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993م، ص336-375.

92. المرجع نفسه، ص376.

93. علي صالح كرار: السادة الأدارسة-أم درمان، مجموعة أوراق للتوثيق، قدمت الندوة الأولى لتوثيق وكتابة تاريخ مدينة أم درمان، أقيمت بمركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة أم درمان الأهلية، السودان، 1999م، ص51-71.

94. الطريقة الإسماعيلية: تُنسب هذه الطريقة إلى الشيخ إسماعيل الولي وهو بديري دهمشي هاجرت أسرته من منطقة دنقلا إلى كردفان، وقد ولد الشيخ إسماعيل بالأبيض في سنة 1207هـ/1792م، وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بالتدريس وبها التقى بالسيد محمد عثمان الميرغني وأخذ عنه تعاليم المدرسة الإدرسية والطريقة الختمية.

يوسف فضل حسن وعبد الحميد محمد أحمد: موسوعة أهل الذكر بالسودان، مج1، من إصدارات المجلس القومي للذكر والذاكرين، الخرطوم، السودان، 2004م، ص104-105.

95. المرجع نفسه، ص104-105.

96. الشيخ إبراهيم الرشيد: هو إبراهيم صالح عبد الرحمن محمد عبد الرحمن ولد السيد إبراهيم الرشيد بالكرو في حوالي سنة 1228هـ - الموافق 1813م تقريباً، ودرس في خلوة جده، كما درس على يد أبيه، و كان منذ صغره معروفاً بميله إلى التصوف، كما كان مهتماً بدراسة الفقه وقد تأثر بالجو الديني الذي كان سائداً في ذلك الوقت وانتشار مدارس أولاد جابر والدويحية الدينية، وفي أوائل القرن التاسع عشر زار السودان السيد محمد عثمان الميرغني الختم، أي قبيل الفتح التركي المصري للسودان، وعند وصول السيد الميرغني الختم إلى منطقة الدبة، ذهب إليه السيد صالح القاضي والد السيد إبراهيم الرشيد، وأخذ الطريقة الختمية على يديه، وأخذ صالح يبشر بالختمية في مناطق شندي وشرق السودان، لهذا فكان طبيعياً أن ينتمي السيد إبراهيم الرشيد إلى الطريقة الختمية بحكم انتماء والده، إلا أنه كما يروى فإن السيد إبراهيم

الرشيد لم يكن راضياً بأسلوب الطريقة الختمية في العمل و تردد في تركها إلى أن تم له السفر والاتصال بالسيد احمد بن إدريس، ليعلن بعد ذلك خروجه من الطريقة الختمية، و ذكر أنه بعد اتصالاته بأستاذه السيد أحمد بن إدريس وجد أن الطريقة الختمية ليست هي الطريقة المثلى والتي يجب إتباعها، لأنه انتمى إلي الواسطة العظمى الإمام السني احمد بن إدريس، و قد سافر إبراهيم الرشيد إلي الحجاز ومنه إلي اليمن حيث كان يقيم أستاذه احمد بن إدريس في حوالي سنة 1248هـ الموافق 1833م، وظل ملازماً لأستاذه، وتأثر بسلوكه وأستفاد من علمه ومذاكراته، و التقى بعلماء وتلاميذ، وشهد مناظرات أستاذه، كما دافع عنه و عن آرائه ضد المعارضين، وظل ملازماً له حتى وفاته سنة 1837م.

إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 400-401.

97. الشيخ محمد الدندراوي: ولد في قرية دندرة من صعيد مصر في حوالي عام 1835م.

فرح: التواصل الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص 112.

98. عبدالله الدفاري: ولد الحاج عبدالله عبد الحفيظ الدفاري في قرية حسينارتي في عام 1225هـ/1810م، ويروى أنه قابل الإمام محمد أحمد المهدي في منطقة الكوة قبل إعلان المهدي في عام 1881م وأعطاه بعض أوراد وصلوات السيد أحمد بن إدريس.

إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 400.

99. الشريف محمد الأمين الهندي: عُرف الشريف محمد الأمين الهندي بتدريس القرآن الكريم، وتخصصه في علم التجويد، أشتهر بإنشاء الخلاوي، ومن أشهرها خلاوي السروراب غرب أم درمان، وخلاوي قرية يعقوب شرقي مدني، وخلاوي نواره بمنطقة الرهد.

محمد عبد الرحيم: عناية الشريف يوسف الهندي بتاريخ البلاد، مقالة منشورة بجريدة حضارة السودان، عدد 11 سبتمبر 1920م، ص 3.

100. يوسف بن محمد الأمين الهندي: ولد في حلة الشريف يعقوب بشرقي مدني، وتوفي في الخرطوم، عاش في السودان، ومصر، وقصد الحجاز حاجاً، وزار فلسطين وإنجلترا، ذهب إلى نؤارة مع والده (قرية كانت بها خلوة لتعليم القرآن الكريم)، ومكث مع أبيه سبع سنوات هناك، وقرأ وحفظ على والده بعضاً من القرآن الكريم، قلده خليفة المهدي إمارة الأشراف، وهو ابن عشرين سنة، وفي إبان إمارته قام إلى حرب الطليان (بإقليم طوكر) شرقي السودان، ذهب حاجاً، إلى مكة عن طريق مصر، حيث نزل ضيفاً على صهره الزبير باشا، وفي مكة أكرمه الشريف عون أمير مكة، وأكرمه أمير الحرم المدني وسلمه مفاتيح الحرم مدة التسعة عشر يوماً التي أقامها هناك، وتعرف في المدينة إلى كثير من العلماء والأشراف، أسهم في الحركة الوطنية، وأهدى داره بأم درمان لإقامة نادي الخريجين، وأسس قرى على نهري الدندر والرهد ومنطقة الجزيرة والنيل الأزرق وشرقي السودان، وحفر الكثير من الآبار

لاستقرار العرب الرحل، كان قطب الطريقة الهندية في التصوف بالسودان ومؤسسها. أشترك في تأسيس وإنشاء جريدة «حضارة السودان»، وأنشأ عددًا من الخلوي لتحفيظ القرآن في أنحاء السودان وتدرّس الفقه والحديث، أهمته السلطات الحاكمة بتكوين حركة دينية تعدّ العدة للجهاد ومقاومة الإنجليز في حكم السودان، واعتقلته في حلة الربوة (1905)، ثم أفرج عنه.

المرجع نفسه، ص3.

101. محمد يعقوب أحمد: الطريقة التجانية ودورها في الدعوة إلى الله في السودان، بحث دكتوراه غير منشور، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2004/2005م، ص304.

102. الشيخ المُكاشفي الشيخ عبد الباقي: هو الشيخ العارف بالله عبد الباقي بن الشيخ الحاج أحمد المكاشفي أبْن السيد محمد الهارب بن الشيخ علي المادح بن زيادة بن حسان الإدريسي التلمساني بن السيد آدم بن السيد أحمد بن السيد علي بن السيد محمد بن أحمد الدسوقي بن السيد موسي الطاهر بن عبدالعزيز النادر بن السيد عبد الرازق الخليفة بن السيد عيسى الصوام بن السيد آدم بن عبد الحفيظ الطيار بن هارون الصادق بن سعد الخفي بن عامر الخطاف بن السيد أحمد بن السيد داود بن السيد حسن الدوري بن السيد موسى الطامع بن السيد الحسين بن أكمل بن أحمد بن السيد محمد نور بن السيد عبد الرازق بن الفضل بن السيد عبد القادر بن السيد عبدالعزيز بن السيد عطاء الكريم بن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضا بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن السيد علي الأصغر زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد بقرية شنبلي من نواحي سنار يوم الرابع من شهر رجب 1284هـ / الموافق 1867م، وتوفي بقرية الشكينبية يوم العاشر من ذي الحجة سنة 1380هـ الموافق 1960م.

الموقع الإلكتروني شبكة المُكاشفية العالمية، <http://minsd.blogspot.com>

103. أحمد، مرجع سبق، ص304-305.

104. الأمين عبد القادر محمد إسماعيل: أثر التصوف على النثر العربي في السودان من أوائل دولة الفونج حتى أواخر دولة المهديّة، بحث دكتوراه غير منشور، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1426هـ / 2005م، ص36.

105. المرجع نفسه، ص38.